ة

مواقف وتأملات لواحدة من التاءات المربوطة

الطبعة الأولى

يوليو 2011

تاء مربوطة

تأليف: شيماء الجمَّال

تقديم: حنان مفيد فوزي

رسوم: بسمة لطفي

غلاف وإخراج فنى: أحمد عاطف مجاهد

رقم الإيداع: 9096/2011

ISBN: 978-977-5051-05-9

إهداء

إلى محمد

وإلى روح كارمن

التي ترفرف في كل الأمكنة

حديث النفس للنفس في بلادنا مكروه، نحن لا نفهم المونولوج الداخلي ونعتبره نوعًا من الغرور والنرجسية.

نزار قباني

شيماء في كتابها الأول.. تخاطب الجمال في روحِك، وتستدعي الأمل من مرقده؛ لمواصلة اكتشاف روعة الحياة في أبسط الأشياء، التي تحيط كيانك وتضيء أيامك وأنت لا تدري، لقد استشعرت بفطرتها ـ الخالية من التعقيد ـ أنك في أمَسّ الحاجة إلى العيش ببساطةٍ ويسرٍ وانشراح، لكنك لا تعرف من أين تبدأ بالممارسة .

فلتبدأ من هنا والآن، بالتحليق مع قصاصات دفترها الأزرق الذي تبحث فيه معك عن حرية الفكر والحب والعمل، وتقول: "ما أجمل أن ترصدَ الأشياء التي تحبها، وأن تتأملها، وأن تعيشها بجميع جوارحك.. حتى لو بصورة خيالية في عالم افتراضي ."

وقد ينتابك شعورٌ بالتقاعد.. مقارنة بحيويتها في إيجاد أكثر من منفذٍ للسعادة الحقيقية، هذا لأن صوت خيالها أسرع من ضوء واقعها؛ لكنك ستدرك مع دوام القراءة أنها الصائبة في بوصلتها الوردية، وأنك المخطئ في حق بنات أفكارك، وعليك أن تتحلى بالحُلم في أن تكون كما تحب، وأن تنظر إلى كل شيء كما تريد؛ فيبادلك الكون بحقيقة تجسد رغباتك جميعًا .

هكذا تؤمن شيماء بالحياة.. مرددة أحدث أغنيات فيروز "إيه في أمل."

حنان مفيد فوزي

حياتي

فيه أغنية لأصالة كلماتها بتقول:

حياتي أجمل ما فيها إني بعيش...

من غير ما أفكر في حاجة ما تهمنيش

أحلى حاجة في حياتي... إني بعشق حياتي

ولا يوم بحاول أفكر

في اللي فات وفي اللي عدى واللي ممكن يوم يكون

ما يهمنيش!!

إحساس جميل إني أكون عايشة الحياة من غير هموم...

أعشق... أدوب... أحلم... أطير... فوق السحاااااب

حياتي حياتي... حياتي وأنا حرة فيها

دايما بأحاول أكون... إني أكون أنا

بتحدى كل الكون وأملا الدنيا غنى

أحلى حاجة في حياتي إني بعشق حياتي

ولا يوم بحاول أفكر

في اللي فات وفي اللي عدى واللي ممكن يوم يكون

ما يهمنيش!!

أنا متأكدة إن أصالة غنت الأغنية دي عشاني. أيوة!! مهو مش معقول يعني كم الانطلاق والسعادة اللي بحسها وأنا بغنيها. الحياة حلوة بكل ما فيها بحلوها ومرها، هتفضل في النهاية حياتي رغم كل شيء. أنا مؤمنة إنه، أتفه حدث عابر في حياة حد فينا ممكن يكون أهم مصدر للإلهام والبوصلة اللي بتحدد طريق شخص تاني. عشان كدة أنا بحترم الكتابة الذاتية وبقدرها حتى لو كانت بتتكلم عن أتفه التفاهات.

مليش مكان تاني غير هنا أتكلم فيه، أنا مش مطربة ولا تشكيلية ولا نجمة سيما، أنا إنسانة عادية. ست ممكن تتكعبل فيها في أي حتة. في عربيتك وأنت سايق، في شغلك، في وسط البلد، في شبرا الخيمة أو حتى في فيلا في أرقى حتة في مصر. أنا إنسانة زي كل الناس، مفيش حاجة هتفكرك بيا لما أموت غير شوية الكلام ده... لأني ببساطة مليش حاجة تانية تفكرك بيا غير اللي بكتبه، على الأقل لحد ما يبقى فيه إنجازات مهمة تذكر...

الدنيا عندي مش معقدة ولا مكلكعة، الدنيا أبسط مما تتخيل. عادي، ضحك ولعب وهزار وعياط وحب وغيرة وألم و... و... و... وصدقني هي مش أكتر من كدة، فمن فضلك لو ليك في الكلكعة والجدل يبقى كلامي ده كله مش هيفيدك بأي حاجة وهتعتبره مجرد رغي ووجع دماغ.

أذكر دلوقتي جملة عبقرية كتبتها نبرمين سرحان في كتابها إسكندرية بيروت: مدونتي ليست للهم العام.

أنا كمان

كتاباتي

ليست للهم العام.

اعتراف طفولي

ربما لن يتخيل معارفي وأصدقائي أبدًا أنني كنت مصابة بمرض السرقة في طفولتي، والغريب أني ظللت لفترة طويلة أحتفظ بهذا السر ولم أبح به لمخلوق، ولم أبدأ بالحديث عن هذا الأمر سوى من فترة قريبة جدًّا مع أمي والمقربين مني. هو اعتراف غريب ولكنني سأشعر بنوع من التطهر إذا نفضته على الورق، وكأنه موقف عابر مررت عليه مرور الكرام في طفولتي...

في السابعة كنت أسرق الأشياء من المكتبات، أشياءً قد تبدو تافهة بالنسبة للكثيرين ولكنها كانت بالنسبة لي في هذا الوقت طعمًا براقًا يغريني بالسرقة: ستيكرز وكروت معايدة وأجندات صغيرة.. أصغر من كف اليد!

مش عارفة كنت بعمل كدة ليه، كنت أدخل المكتبة وأتظاهر بأني أقلب في المعروضات وأخفي شيئًا أو شيئين في جيبي أو في حقيبتي، كنت أشعر بسعادة غامرة بعد فعل هذا، كما كنت آخذ أحيانًا بعض النقود من حقيبة أمي ولكنها كانت نقودًا لا تتعدى الريال، وأذكر أنني في مرة سرقت لعبة صغيرة من منزل أحد أصدقاء أبي أثناء زيارتنا لهم وعندما سألني عن مصدر هذه اللعبة قلت له أن ابنة صاحب البيت أعطتها لي فصدقني. حاولت كثيرًا أن أتخلص من هذه الصفة السيئة، خاصة وأنني كنت أعي تمامًا أنني أسرق وأفهم تمامًا معنى السرقة ولكن بلا فائدة ولم أتوقف عن السرقة إلا عندما كشفني صاحب المكتبة يومًا... حينها نظر إلي ونظرة عينه غاضبة وقال لي أمام كل الزبائن بلكنته الباكستانية "إنت لص، إنت في سرقة إنت لص، إمشي من هنا" ونهرني أمام كل من في المكتبة، فتش حقيبتي وأخذ كل ما فيها ورفض أن يبيعني شيئًا. الغريب أنني لم أبك، لم أذرف دمعة واحدة وإنما سرت واجمة الوجه للبيت وأنا أفكر فقط في السبب الذي دفعني لسرقة هذه الأشياء! ومرت الأيام وظللت أتجنب الذهاب لهذه المكتبة لمدة سنتين تقريبًا على أمل أن ينساني البائع أو يترك المكتبة وبعد فترة طويلة ذهبت مرة أخرى للمكتبة فاكتشفت أنه لا يزال يذكرني، شعرت بذلك من النظرة الثاقبة في عينيه فتعمدت المرور أمامه وأنا أتفحص المعروضات حتى لا يشك بي. اخترت يومها دفترًا أزرق اللون لأكتب فيه مذكراتي ودفعت للرجل الحساب وابتسمت من قلبي عندما سلم علي وكأن شيئًا لم يكن، وشعرت يومها بأنني تخلصت من مشكلتي للأبد على الرغم من أن المرة التي قفشني فيها كانت فعلًا الأخيرة!

أشعر بنفسي أجوب بين طرقات المكتبة، لازلت أتذكر عيني الرجل الباكستاني، وعربيته المكسرة، وذلك الكشكول الأزرق، ورائحة الأدوات المكتبية... لازلت أتذكر كل شيء بتفاصيله كأني كنت هناك منذ قليل، ولازلت حتى لحظة كتاباتي لا أعرف لم كنت أسرق؟ حتى بعد أن قمت بقراءة العديد من المقالات حول سرقة الأطفال لم أكتشف سببي أنا الحقيقي، فلم يهملني أبي وأمي ولم أكن أحاول أن ألفت انتباههم إلي، على العكس كنت أشعر أنهما قريبان مني جدًّا!

أمس

عاد ابني فراس من المدرسة ومعه لعبة غريبة وعندما سألته عن مصدرها قال إن صديقته أعطته إياها!!!

عصفور

بلا

جناحات

لما كنت عايشة في السعودية كانت أكتر حاجة بكرهها في البلد هي الحبسة في البيت. كنت دايمًا بحس إن أنا فراشة محبوسة في برطمان زجاج أو عصفور قاصين له جناحاته عشان يا دوبك يرفرف على ارتفاع نص متر، بس لو طار أكتر من كدة يقع على جدور رقبته.

معظم أيامي كنت بقضيها في البيت وبنخرج يادوبك يوم الجمعة نروح نصلي في الحرم وبالكتير يوم تاني ممكن بابا يوديني أزور واحدة صاحبتي، لكن طبعًا الخروجة دي كان بتبقى بالمحايلة والمناهدة والخناق؛ لأن بابا كان بيرجع من الشغل تعبان جدًّا وهو أصلًا ما بيحبش يسوق، وطبعًا في السعودية مفيش حاجة اسمها بنت تنزل تركب تاكسي مثلًا أو توقّف ميكروباص أو حتى تتمشى في الشارع مع صاحباتها وتاكل آيس كريم. وبعدين حتى لو التمشية مش ممنوعة، كنت هتمشى إزاي يعني بالنقاب؟... آه بالنقاب، منا كنت بلبس هناك عباية وطرحة سود ونقاب وبالعافية كنت ببين عينيا عشان أشوف الشارع وفى مرات كتيرة كنت بلبس فوق النقاب غلالة شفافة عشان عينيا ما تبانش وأحيانًا من الزهق كنت برمي طرف الطرحة الغامقة كله على وشي.. هو أنا لسة هلبس عشرين طبقة فوق بعض!

عشت عشر سنين بحلم فيهم باليوم اللي هفتح باب الشقة زي أي بني آدم وأنزل آخذ تاكسي وأروح لصاحبتي أو أدخل مكتبة عامة وأقرأ أو أروح آكل في مكدونالدز زي كل البنات في مصر. لبست الطرحة أول مرة وأنا عندي ست سنين... تخيلوا طفلة تلبس طرحة وهي عندها ست سنين! أنا مش عارفة بابا عمل كدة ليه!! بابا متدين عادي على فكرة مش متزمت، راجل كول يعني ولذيذ، وكانت أسبابه كلها ساعتها تتلخص في الخوف عليا وعدم إحساسه بالأمان في بلد غريب فكان بيلبسني زي ماهو شايف الناس بتلبّس عيالها... كانت كل أحلامي ساعتها أني أركب عربية وأفتح الشباك والهوا يطير شعري. لما كنا بننزل مصر أجازات كنت بقلع الطرحة لحد خامسة ابتدائي مثلًا وأعتقد أني في أولى إعدادي اتحجبت في السعودية وفي مصر، اتجبت رسميًّا وماكنش عندي مشكلة خالص، أصلي كنت طول السنة لابسة ملس فمش فارقة يعني.

من أكتر المواقف اللي فاكراها كويس، وأنا في تالتة ثانوي كنت ماشية في الشارع في مصر، حسيت إني اتخنقت من الطرحة بشكل غريب، حسيت إني مكبوتة جدًّا وإني ملبستش الحجاب عن اقتناع وإنه اتضحك عليا من الآخر في الموضوع ده، فما كان مني إلا أني قلعت الطرحة فجأة في الشارع وحطتها في الشنطة ومشيت عادي من غيرها وكنت سعيدة جدًّا وقررت إني هقلع الحجاب بعدها ومش هلبسه تاني أبدًا.

الغريب إني عمري ما قلعته تاني أبدًا من على شعري!

قصاصات الدفتر الأزرق

منذ طفولتي وأنا أحب كتابة مذكراتي أو ربما الاحتفاظ ببعض القصاصات والملاحظات الصغيرة التي أتمنى ألا أنساها، البعض منها محفوظ في صناديق كارتونية والبعض الآخر مدون في دفتر صغير أزرق اللون اشتريته من السعودية عندما كنت في الثانية عشرة على ما أظن، وكلما أردت أن أذهب في رحلة للماضي فإنني ببساطة أفتح صفحاته وأتأملها ودائمًا ما تعلو وجهي ابتسامة وأنا أقرأ الكلمات.

يبدأ الدفتر بصور لا تنتهي لليوناردو دي كابريو ليس لأنه كان من الممثلين المفضلين بالنسبة لي بل بسبب فيلم تايتانيك الذي عرض في نفس العام الذي اشتريت فيه الدفتر، وعلى الرغم من أنني لم أشاهده في السينما أبدًا -عشان السعودية ما فيهاش سينما- إلا أنني شاهدته على الكمبيوتر كعادتي في تلك الفترة. بجانب صور ليوناردو ستجد أيضًا العديد من صور الممثل أنطونيو بانديراس وريكي مارتن لأنهما كانا من المفضلين، بصفة عامة أصبت بحمى الرجال اللاتينيين أو أشباههم في هذه السنة وشاهدت العشرات من المسلسلات المدبجلة بسبب ذلك.

أجد هنا بعض الأغاني لفيروز واللبناني رامي عياش (مكنش فيه مخلوق يعرف رامي عياش في هذه الفترة غيري وكان الجميع يتعجب... هو مين رامي عياش ده!)

في صفحة أخرى ترجمة لعدة جمل من أغنية مارك أنتوني وتينا أرينا وهي أغنية فيلم ذا ماسك أوف زورو:

نستطيع تحريك العالم ثانية... امسك يدي... ارقص معي. أريد أن أقضي حياتي أحبك، حتى لو كان هذا كل ما سأفعله في حياتي... لا أريد شيئًا آخر إذا استطعت أن أقضي حياتي أحبك...

لقد كانت أغنية رائعة بحق

هنا جملة أخرى عبقرية

من إحدى أغنيات وائل كفوري:

الحب اللي بيضحك بيفل

الحب اللي بيبكي بيضل

بعد مرور كل هذه السنوات أرى أنني كنت كبيرة العقل جدًّا حينما كتبت هذه الجملة.

وهكذا يستمر الدفتر عارضًا الكثير من الحكم والأغنيات والأقوال المأثورة ومحاولات خرقاااااااء لتأليف الأغنية المصرية العامية المستفزة من عينة:

تايهة ومش عارفة ليه

خايفة ومش عارفة ليه

يمكن زماني فات

يمكن إحساسي مات

ما بفتش فاكرة زماني

ولا حتى حاسة بيه

خايفة ومش عارفة ليه

تايهة ومش عارفة ليه

في بقية الدفتر عدد كبير من الأسئة على غرار "ما هي مواصفات فارس أحلامك؟" و"ما هو الحب من وجهة نظرك؟" وهي تشبه التاج الذي نمرره لأصدقائنا على المدونات وعلى الفيس بوك...

أجمل الأوقات هي عندما أهاتف الفتيات الآن بعد 12 عامًا لأقرأ عليهن أجابتهن الساذجة في ذلك الوقت.

آسفة من قلبي

"الحب ليس في الآخر، الحب موجود بداخلنا ونحن من نوقظه من غفوته ولكن لكي نوقظه نحتاج للآخر فليس للكون من معنى إلا حين يكون لدينا من يشاطرنا إنفعالاتنا "... باولو كويلهو .

حينما كتبت صديقتي رضوى هذه العبارة على حسابها الخاص على الفيسبوك كتبتها فقط لأنها كانت تتوافق مع حالتها المزاجية وليس لكي تدعي أنها مثقفة من عشاق كويلهو فقد كانت تمر بأزمة نفسية كبيرة نتيجة لمرض والدتها التي كانت ترقد في هذا الوقت في العناية المركزة.

تعرفت على رضوى أثناء إقامتي في السعودية، تقريبًا حينما كنت في العاشرة، كنا صديقتين حميمتين، وكنا أنا وهي وأربع من صديقاتنا نكون شلة أسميناها Very dangerous girls أو "البنات الخطرات" وتعاهدنا على ألا يفرقنا شيء وكتبنا سويًّا كتابًا بعنوان .V.D.G يتضمن قصصًا عنا وصورًا لنا وملفًّا كاملًا لكل عضوة من أعضاء الفريق.

كانت رضوى تعرف جيدًا عشقي لتورتة الفراولة بالكريمة، ولهذا انتهزت فرصة يوم عيد ميلادي لتقيمَ لي حفلة مفاجئة في منزلها وتحضر لي تورتة الفراولة التي اشترتها طنط وفاء – والدتها- خصيصًا لي.

بعد عودتنا لمصر استمرت علاقتنا قوية متينة لعدة سنوات، وبدأت تفتر بالتدريج نتيجة الانشغال والانغماس في ملكوت الحياة، أذكر أن آخر مرة قابلت رضوى فيها كانت شهر ديسمبر 2006.

اتصلت بي صديقتي منذ حوالي شهر لتطلب مني أن أدعو لها؛ لأن طنط وفاء أصيبت بتليف في الكبد وتحتاج لعملية نقل كبد وأنها ستقوم بذلك نتيجة لتوافق الأنسجة مع والدتها... بعد العملية اتصلت برضوى في مكالمة سريعة وأطمأننت بأنهما بخير وأن كله تمام وانشغلت ولم أزرها أو أهاتفها مرة أخرى، كان هذا منذ شهر تقريبًا.

أمس... قرأت نعي طنط وفاء في جُرنال الأهرام وحينها فقط شعرت بطعنة في قلبي...

لحد إمتى الدنيا هتفضل تلعب بينا كده؟!

سامحيني يا رضوى...

الصاحب القديم واصله واستديم... مثل شعبي.

أنا مش ناس!

الأناناس فاكهة جميلة وطعمها أجمل، بس عيبها الوحيد تقشيرها وغلو ثمنها النسبي، ونظرًا لأني بحبها فبشتريها معلبات من السوبر ماركت كل شهر ولا حاجة ...

النهاردة كنت نازلة اشتري طلبات وقلت لفرفور هسيبك مع تيتة وهجيبلك حاجة حلوة وأنا جاية... لما جيت سألني جبتيلي إيه؟ قلت له "جبتلك أناناس"... قاللي "لأ إنتي مش ناس، إنتي مامي"، "يابني أناناس دي فاكهة... هي اسمها كدة"، يهديك يرضيك مافيش فايدة !فراس راسه وألف جزمة إن أنا مش ناس.

وهو معاه حق... أنا فعلًا مش ناس...

أنا ماما.

Bonjour!

منذ أن كنت طفلة عشقت تعلم اللغات وكنت أشعر بسعادة كبيرة وكأنني وجدت كنز "علي بابا" عندما أتعلم أي كلمة جديدة بأي لغة أجنبية. قضيت في السعودية 15 عامًا من حياتي وهناك تعرفت – بالطبع- على أناس من مختلف الجنسيات: هنود، وفلبينيين، وباكستانيين، وحبشيين، ودائمًا كان لدي شغف فك طلاسم ما يقولون، كنت أحب أيضًا التعرف على ثقافاتهم وليس فقط لغاتهم، فكنت أذهب مثلًا لقضاء أحد الأيام مع الفتيات الهنديات نأكل الأرز بالكاري ونشاهد أفلام سلمان خان وشاروه خان وتعلمت حينها بالفعل بعض الجمل والأغنيات الهندية وكررت هذا مع آخرين. تنقلت بين عدة لغات حتى بدأت تعلم الإنجليزية فعليًّا في 98، لم ألتحق بمدرسة لغات، ولم يسمح للفتيات في السعودية بالالتحاق بأي كورسات ولم يكن هناك إنترنت بعد فكان الحل هو الاستماع لعدد لا نهائي من الأغنيات الإنجليزية... كنت أشعر أنني بهذه الطريقة سأتعرف على الآخر وأعرف فيما يفكر... كيف يغازل، كيف يحب، كيف يسب. كنت أقضي ساعات مع القاموس الورقي في محاولة لفك لغز أغنية واحدة، أذكر أنني بعد استماعي لألبوم إمينم الأول Real slim shady اكتسبت عددًا لا بأس به من الشتائم الأمريكية البذيئة وسعدت بهذا كثيرًا، على الأقل لما حد يشتمني هفهم مش هقوله Thank you ولا إيه؟

في عام 2002 بدأت التعرف على اللغة الفرنسية، لغة جميلة أرستقراطية راقية، يعيبها فقط تصريفات الأفعال المملة وأدوات التعريف والتنكير والأزمنة، ورغم أن هذا موجود في الإيطالية والإسبانية والألمانية إلا أن الفرنسية بها عيب أصعب من كل هذا وهو أن نصف الحروف اللي في الكلمة لا تنطق! اللغة الفرنسية ليس لها علاقة – في رأيي- بما درسناه في الثانوية العامة، اللغة الفرنسية بالنسبة لي تعني فيكتور هوجو، كوكو شانيل، إديث بياف، مولان روج، الشانزليزيه، سيلين ديون، موليير. القراءة عن هؤلاء، مشاهدهم والتغلغل فيهم. شاهدت مؤخرًا فيلم طعام... صلاة... حب (Eat… Pray… Love) وأعجبني جدًّا إصرار البطلة على تعلم الإيطالية، لم يكن لها أي هدف لتعلم الإيطالية سوى أن تكتسب شيئًا جديدًا وتتعرف على ثقافة أخرى، أعطاني الفيلم دفعة قوية لإعادة التجريب مع الفرنسية لأن الأمر يستحق المحاولة فعلًا.

اللغة

هي

الوسيلة التي تنتقل بها الأفكار من عقلي لعقلك دون عملية جراحية.

قصتي

الخــاصة

"في يوم من الأيام قررت التوقف عن قراءة قصص الناجحين

وتمني أن أصبح مثلهم... قررت بأن تكون لي قصتي الخاصة."

لا أستطيع أبدًا نسيان هذه الجملة التي قالتها لي دكتورة نادية العوضي رئيسة اتحاد الصحفيين العلميين، د.نادية تسلقت قمة كليمانجارو في عمر الأربعين على الرغم من أنها أم لأربعة أطفال وترتدي الحجاب ولم تكن رياضية أبدًا.

رز بلبن مع الملايكة

تستيقظ من النوم في الصباح الباكر، وميض من الضوء يدخل من الشرفة، تستقبله وهي تبتسم في سعادة وتفتح بابها على مصراعيه لتتأمل المساحات الخضراء الشاسعة التي تحيط بها... من إصيص صغير في الشرفة تقطف ثلاث وردات وتضعها على الطاولة، تذهب متباطئة للمطبخ لتحضر ساندويتش من الزبد بالمربى وكوبًا من عصير البرتقال، تتناول الإفطار بسعادة على صوت فيروز مرددًا "إيه في أمل" أحدث أغنياتها.

ترتدي ملابسها على عجل وتضع بعض الكحل الذي يبرز جمال عينيها والقليل من زبدة الكاكاو بطعم الفروالة ثم تركب السيارة متجهة لكافيه سيلنترو حيث تعشق تناول كوب من الكاكو مع إضافة كريمة مخفوقة، هناك تفتح الـ "ميني لاب توب" وتستغرق في الكتابة لمدة ثلاث ساعات... يجب عليها الانتهاء من هذا الكتاب بسرعة فالناشر يلح عليها يوميًّا ورسائل الفيس بوك لا تنقطع في أسئلة متلاحقة حول موعد صدور الكتاب، كتابها الجديد سيحمل عنوان "سحر خاص."

تفتح أجندتها الخاصة لمراجعة ما يجب فعله خلال الأيام القادمة فتفاجأ بأنه عليها تأكيد رحلتها للهند غدًا كحد أقصى، تشعر بحماس شديد للذهاب هناك والحلم يلح عليها بصورة شبه يومية ويترك أثرًا لطعم الكاري في فمها ورائحة قوية للتندوري في أنفها. تقلب في صفحات الأجندة فتكتشف أن عليها التحضير لحوار خاص ستجريه مع خوليو إجليسياس... مجرد تخيلها بأنها ستجلس معه وتشرب الشاي وتتحدث إليه يؤرقها ويضغط على معدتها، فخوليو هو الصوت الذي ولدت لتسمعه وورثت حبه عن والدها وجدتها.

على موقعها الإلكتروني تدخل الآن لتضيف بعض التدوينات والصور وترد على سؤال اليوم من معجبيها، تلك اللفتة الجميلة التي تعلمتها من باولو كويلهو ومازالت مواظبة عليها بحب وإصرار، تترك عبارة اليوم المأثورة على الصفحة الرئيسية في الموقع قائلة: "نعيش لنتعلم... ونموت لندرك أننا لم نتعلم شيئًا قط".

شعاع النور

بيجي عليا أوقات كدة بحس أن جوايا مليون إحساس عايز يطلع، لكن مش بطلّع حاجة... بتصيبني حالة من الوجوم وبقعد أقلب في موبايلي على حد أتكلم معاه ينقذني من الشعور القاتل بالوحدة ده ومش بلاقي... وبفرح بعدها بشوية إني ما لاقتش حد، لأن غالبًا ساعتها هو الوقت الوحيد اللي بقابل نفسي وبقعد معاها. ببقى نفسي أمسكها وأقعد أضرب فيها لحد ما أقضي عليها أصلها مضايقاني قوي... عشان مش راضية تقولي هي عايزة إيه.

مشكلتها إنها عايزاني أديها كل حاجة وأنا مملكش ده، مقدرش أديها الجواز والحب والصداقة والحرية والأمان... ماعرفش، اللى هي بتطلبه ده كتير عليا.

كتبت سطر دلوقتي ومسحته، عشان أنا جبانة، خفت لما أكتبه الناس تفتكر أني مش عايشة في قمة السعادة... وهو ده اللي أنا علطول بعمله... بقضي يومي في دوامة... استحالة أي كائن حي يحس فيها بأي حاجة؛ لأنها بتعصره لدرجة أنها بتلغي كل مشاعره. لكن للأسف بتيجي شوية ساعات بالليل والناس نايمة بفوق فيها. بحس فيها زي ما أنا حاسة دلوقتي، انقباض في قلبي ورغبة عاااااارمة في البكاء والعويل والنحيب بدون أي سبب.

أول ما بحس الإحساس ده بعرف إني كنت بعيدة عنه وقصرت في حقه وبحس إنه بيناديني وبيقولي تعاليلي وأنا هريحك من كل الحزن اللي إنتي حساه... ساعتها بجد ببقى نفسي أروحله وببقى خايفة أوي ما يرضاش ياخدني عنده...

سامحني ...

سامحني إني بعدت عنك.

رسائل لهن

صديقتي، كل ما أتصور إننا أصدقاء من أكتر من 10 سنين بحزن جدًّا، لأنك ما كلمتنيش السنة دي غير مرتين بس، مرة منهم كانت عيد ميلادي اتصلتي بيا وفضلتي ترغي ساعة في ألف حاجة وقفلتي من غير ما تقوليلي كل سنة وإنتي طيبة!

صديقتي، حبيت الصحافة لأنها عرفتني على إنسانة جميلة زيك. كان ممكن تبقي شخص ظريف عملت معاه حوار في أرشيفي الصحفي، لكن إنتي خليتي له معنى كبير وعميق بوجود اسمك فيه، دايمًا بسميكي الجليس الصالح لأنك بتطلعي كل حاجة حلوة فيا وأجمل وقت بحبك فيه لما بتسحبيني من إيدي على الجامع عشان نصلي لما الأذان بيأذن وإحنا خارجين سوا.

صديقتي، مش عارفة أقولك قد إيه وجودك في حياتي مهم جدًّا، الكام يوم اللي كنتي مكتئبة فيهم وقافلة موبايلك مروا عليا سنة، إنتي أول مخلوقة بكلمها لما أروح البيت بعد يوم عمل مهلك ومش بفك من ضغوطي غير لما بتكلميني، شكرًا على طاقتِك الإيجابية اللي بتنقليهالي كل يوم عبر أسلاك التليفون.

صديقتي، إنتي بقى معنى الإخلاص، بقالنا 15 سنة أصحاب، إنتي الحاضر الغائب، بشوفك مرة في السنة لكنك بتحسسيني إنك معايا كل يوم. شكرًا عشان بتعلقي دايمًا على الـ status بتاعتي على الفيس بوك وده شيء قد يبدو تافه للبعض لكنه بيحسسني قد إيه أنتي مهتمة إنك تشاركيني في كل حاجة.

صديقتي، إنتي عمرك ما كنتي ضغط عليا أبدًا. بالعكس، أنا اللي حسيت أني هضغط عليكي لأني كنت مخنوقة ومكتئبة ومحبتش أنكد عليكي. على فكرة أحلى حاجة في الدنيا إنك تعمل حاجة لواحد صاحبك بتحبه بجد إنتي صديقتي، لكن خايفة تعتمدي عليا وأخذلك وأنا ما اتعودتش أخذل صحابي.

صديقتي، إنتي مش بس صديقة إنتي قريبة كمان، عرفتي تعملي المعادلة الصعبة وتكوني قريبتي وصديقتي في نفس الوقت، عمري ما بنسى الجوابات اللي كنتي بتكتبيهالي لما كنت في السعودية وعلى فكرة أنا ما بحبش سلفستر ستالوني، بكرهه... بس مكنتش بقلك كدة عشان ما تزعليش.

وينك يا رفيق

أعشق موسيقى الجاز منذ صغري، لم أكن طبعًا أعرف أن اسمها "جاز" وكنت أحب بيللي هوليداي ولوي أرمسترونج ونات كينج كول إذا كنا يمكن أن نعتبر ما يغنيه جازًا. طول عمري وأنا مقتنعة أن الغرب هم ملوك الجاز إلى أن كبرت وبدأت أسمع فيروز بعناية منذ عدة سنوات، حينها فقط أدركت أن عندنا – كعرب- عملاق جاز لا ندرك قيمته، هو زياد الرحباني الذي أسرني بموسيقاه وأجبرني على أن أسمع أعماله التي كان آخر ما سمعته منها أغنية "صبحي الجيز" التي غنتها أيضًا السيدة فيروز بشكل رائع، ولكنني أعتقد أنك ستعجب بإحساس زياد أكثر إذا شاهدته يغنيها على يوتيوب.

تعجبت من كلمات الأغنية في البداية فهي تقول: رفيقي صبحي الجيز/ تركني ع الأرض وراح / رفيقي صبحي الجيز حط المكنسة وراح / راح. تساءلت من هو صبحي الجيز؟ ولماذا يغني الرحباني لـ "زبال"؟ قررت أن أدخل على جوجل، صديقي المفضل، وأن أحكي لكم حكاية صبحي الجيز كما قرأتها.

يحكي أنه كان هناك شاب فقير في السبعينات يعشق موسيقى الجاز ويلعبها باحتراف شديد، وفي يوم ذهب ليعمل في أحد المطاعم ليكسب قوته. وكان الشاب يذهب ليعزف في المعطم كل يوم سبت ولكن المطعم كان يمنعه من عزف الجاز لأنها موسيقى غير راقية لا تناسب الطبقة الأرستقراطية التي تأتي إلى المطعم، وكان الشاب يمر في طريقه بجوار صندوق قمامة ودائمًا ما كان يجد عنده زبالًا يجمع القمامة، اكتشف فيما بعد أنه مناضل وطني شاب، مثقف، دفعته الظروف القاسية لأن يعمل في هذه المهنة، لقد كان صبحي الجيز هو الزبال الأشهر في الحارات البيروتية توطدت العلاقة ما بين الشاب وصبحي وكان دائمًا يتحدث معه بالساعات فأصبحوا من أعز الأصدقاء وكان الزبال يدعو صديقه "رفيق."

وفي يوم قارس البرودة مر الشاب على صديقه عند أكوام القمامة فوجده ميتًا متجمدًا وهو يحتضن المقشة فركض ناحية المطعم وهو باكي العينين ووضع أصابعه على البيانو وبدأ يعزف للحضور ولأول مرة لحنًا من موسيقى الجاز، فزع صاحب المطعم واقترب إليه ليخبره بأن هذا النوع من الموسيقى ممنوع بكل المقاييس ولكن الشاب لم يكترث. حينها نهضت إحدى جميلات المجتمع وقالت له موبخة بلهجة مليئة بالغرور :

"يعني هلأ إنتا شو قصتك؟؟ "

نظر إليها وهو مايزال يعزف وقال :

رفيقي صبحي الجيز

تركني ع الأرض وراح

رفيقي صبحي الجيز

حط المكنسة وراح... راح

ما قالي شو بقدر أعمل لملايين المساكين

رفيق يا رفيق

وينك يا رفيق؟

حملتني إشيا كتيرة

حجار وغبرة وصناديق

غيرتلي اسمي الماضي

عملتلي اسمي "رفيق"

"رفيق" وماعندي رفيق

ورح يبقى اسمي "رفيق "

عم فتش ع واحد غيرك

عم فتش ع واحد متلك

يمشي ...

يمشي... بمشي

نمشي وبنكفي الطريق

يارفيق

إذا كان زياد الرحباني بالفعل عازف بيانو بدأ فقيرًا وكان يعزف كل يوم سبت في أحد البارات فهل صبحي الجيز شخصية حقيقية يا ترى ...

سؤال حيرني كثيرًا.

نوستالجيا

توصلت لشيء غريب مؤخرًا، وهو أن كل الأشياء التي أفعلها الآن وأنا كبيرة كنت أقوم بها وأنا طفلة بطريقة ما، وكنت أحبها ولكنني نسيتها مع الزمن. وكلما بدأت نشاطًا جديدًا أو جاءتني الرغبة لفعل شيء ما أكتشف أنني كنت أفعل نفس الشيء وأنا طفلة.

عندما كنت في التاسعة من عمري كان عندي هواية غريبة، كنت أشتري دفاتر الرسم البيضاء والكثير من المجلات، كنت أقرأها أولًا ثم أقص صور المشاهير منها وأحتفظ بها في ملف خاص، كما كنت أيضًا أسجل معظم البرامج التلفزيونية التي كنت أشاهدها وبعد ذلك أشاهدها مرة أخرى بتركيز لأستخرج منها أخبار المشاهير الذين كنت أحتفظ بصورهم، وكنت أكتب الأخبار تحت الصور التي ألصقها في الدفاتر البيضاء، باختصار كنت أصنع مجلات وأمارس الصحافة بدون أن أدري، والغريب أنني دخلت كلية آداب قسم إرشاد سياحي ولم أنتبه يوميًّا لحبي للصحافة إلا بالصدفة.

أيضًا في طفولتي كنت أقابل إحدى الجارات وأصنع معها بطاقات تهنئة وملابس للدمى ولم أتصور يومًا أنني عندما سأكبر سأعمل لمدة ثلاث سنوات في صناعة بطاقات التهنئة يدويًّا لواحدٍ من أكبر محلات الهدايا في مصر !

الموقف الذي أمر به الآن وجعلني أذكر كل هذا الكلام هو التفكير الذي لا ينقطع في السفر للهند... كثير من العلامات - التي أؤمن بها كثيرًا - تحدث: توقظني صديقتي في السابعة صباحًا بلا مناسبة لحضور احتفال هندي، أحاور مصورة سافرت للهند مؤخرًا، أتعرف على الكثير من الهنود... بالعودة للطفولة أتذكر الآن كم الأغاني الهندية التي كنت أسمعها، أتذكر زياراتي للهنود عندما كنت أعيش في السعودية والسعادة الغريبة التي كنت أجدها في أكل الأرز بالكاري وارتداء الساري الهندي وشم الروائح المنبعثة من التوابل... كل هذا يجعلني أتأكد أنني سأسافر للهند قريبًا.

خلاصة ما أريد قوله: ما نحبه في الصغر نجتذبه إلينا لا أراديًّا ونحن كبار... لو بحثنا في كل الأشياء المحببة التي نفعلها الآن سنجدها أشياءً كنا نحب فعلها في الماضي وعندما كبرنا عادت لتنادينا.

موجود أنت ولا موجود

موجود أنت ولا موجود

عندما تتركني وحيدة، حبيسة هذه الجدران البرتقالية أشعر بالقهر، فعندما اخترت أن ألونها بهذا اللون فعلت ذلك لتحتضننا بألونها الدافئة في ليالٍ يغمرنا فيها الشوق... ولكنني أكرهها الآن... أشعر أنها تحملق فيَّ وتسخر مني... تقول لي "استمتعي بوحدتك الآن يا امرأة"... حقًّا، ما أقبح المرأة إذا هجرها رجلها !

موجود أنت ولا موجود...

موجود في قلبي ولا موجود معي، اشتقت لأيام كانت تجمعنا، هنا، قبل وجود أي أثاث إفريقي وأي سجاد إيراني، كنا فقط أنا وأنت، حبنا، ضوء الشمس وجدران لوناها بلون ضوء الشمس.

لم أكن أعرف حينها أن في هذا الركن سيكون هناك فراش كبير تحوطه ستائر إفريقية، لا يضم سواي. وأنه ستكون هناك طاولة عليها تلفاز أشاهد فيه فيلمًا كوميديًّا فلا أضحك لأنك لست معي... لم أكن أعرف أن هذه الخزانة ستملؤها أثواب حريرية لن أرتديها لك...

موجود أنت ولا موجود!

الغائب الحاضر

توفي زوج خالتي منذ أيام، أنا أعلم بأن هذا ليس بالموضوع المشوق الذي يتمنى الكثير القراءة عنه، ولكن الهدف هنا ليس الحديث عن زوج خالتي رحمه الله بالذات، بل هو التحدث عن هذا الموقف بوجه عام وما تعلمته منه، كل ما رأيته هو أب يمرض ثم يرحل بعد عدة شهور عن هذه الدنيا، عدة أشهر غيرت حياة خالتي وبناتها للأبد، كان هناك "بابا" والآن لم يعد موجودًا. لا أتصور يومًا أن أدخل بيت العائلة فلا أجد أبي جالسًا كعادته يشاهد التيلفزيون على كرسيه المفضل أو في "بطانية كلوب" كما أردد مازحةً عندما أراه نائمًا على السرير طوال يوم الأجازة. اكتشفت أننا للأسف لا نشعر بالنعم إلا عندما تزول من بين أيدينا، كل منا يتعامل مع والديه وكأنهما من مسلمات الحياة، عادي بابا وماما هيروحوا فين يعني مهم علطون قارفينّا.

لو تخيلت للحظة أنه يمكن أن تستيقظ في الصباح ولا تستطيع أن تحتضن والدك لاختلف الأمر كثيرًا، لو تخيلت أنك قد لا تستطيع أن تقبل يد والدتك أو تبكي على كتفها أعتقد أن المعاملة أيضًا ستكون مختلفة كثيرًا.

لو كان كل منا يعرف مسبقًا أنه لن يرى الشخص الذي يحبه مجددًا ما كان أضاع لحظة واحدة بدون أن يتحدث معه، لم يكن ليترك مئات الفرص التي كانت سانحة ليضحك معه ضحكة من القلب، لكن للأسف من رحل لا يعود مرة أخرى، فهي رحلة أبدية. لكن على الرغم من كل شيء مازل بإمكانك أن تسترجع صوت ضحكته في أذنك وأن تسترجع كل ساعات حديثه الذي لطالما أحببته ولحظات الصدق التي كانت بينكم، وصدقني يمكنك أن تعيش على هذه الذكريات العذبة طول حياتك. أعتقد أن

هذه ما يجعل بعض الرجال يقضون بقية حياتهم بدون شريك بعد وفاة زوجاتهم. وهذا ما يجعل أمًّا تقيم عيد ميلاد لابنها كل عام على الرغم من أنه توفي منذ أعوام. عندما سألني فراس "أين عمو حسن ياماما؟" قت له إن عمو حسن سافر بعيدًا ليأكل الحلوى ونحن سنسافر له يومًا ما...

في وجوه الناس أطالع... وجهك الحاضر الغائب.

وين إنت... ومتى أشوفك؟

وحدي أسأل... وحدي أجاوب.

حتى في أصغر أشيائك.

ابقى اتأمل ورائك

عن معنى السعادة أتحدث

أكيد بتعدي علينا كلنا أوقات بنتضايق فيها قوي، وبنقعد نفكر إحنا ليه متضايقين بالرغم من أن كل أسباب السعادة متوفرة، ولو قعدنا وركزنا مع نفسنا شوية هنلاقي إن فيه شوية حاجات بسيطة جدًّا كانت بتفرحنا وبطلنا نعملها... أنا شخصيًّا اكتشفت مثلًا إني بقالي كتير ما نزلتش اتمشيت في وسط البلد وعلى كورنيش النيل ودي حاجة كانت بتفرحني جدًّا.

السعادة كلمة كبيرة جدًّا، وكتير بقعد أقرأ عن معناها وإزاي نبقى أكثر سعادة وبصراحة طلعت بفكرة كدة اقتنعت بيها جدًّا: في حاجات بتسعد كل البني آدمين زي الصحة والفلوس والنجاح والحب، لكن في حاجات معينة بتسعد كل واحد مننا لوحده، وممكن ما تكونش مصدر سعادة لأي حد تاني، أشياء قد تبدو تافهة لكنها كفيلة إنها تخلي الابتسامة تترسم على وشك: فيلم بتنبسط لما بتشوفه، أغنية بتفكرك بذكريات حلوة، أكلة لذيذة، تمشية ظريفة مع واحد صاحبك... أي شيء من هذا القبيل.

ركز وافتكر الأوقات اللي كنت فرحان فيها من قلبك وشوف كنت بتعمل إيه، أكيد عندك ذكريات في حياتك وحاجات جميلة بتفرحك وإوعى تتكسف من حاجة! لو نفسك تنزل تلعب كورة في الشارع زي زمان... انزل، لو عايزة تركبي عجلة وتنطلقي... انطلقي المهم تكونوا مبسوطين وراضيين عن اللي انتو بتعملوه، طالما سعادتكم مش في إنكم تعملوا حاجة غلط أو حرام أو فيها ضرر لغيركم.

واسمع عمك صلاح جاهين بيقولك إيه:

أنا اللي بالأمر المحال اغتوى

شفت القمر نطيت لفوق في الهوى

طلته ما طلتوش إيه أنا يهمني

وليه... مادام بالنشوة قلبي ارتوى

وعجبي!

يمنى

النهاردة كلمتني البت يمنى عشان نتقابل، يمنى صديقتي منذ أكثر من عشر سنوات، من ساعة ما كنت حتة عيلة في خامسة ابتدائي، من أيام ما كنت بتفرج على ART أطفال وبشتري عرايس باربي وباكل شيبسي تسالي (نوع شيبسي في السعودية) مرورًا بمرحلة تانية بطلنا فيها ART وبقينا نتفرج على قناة) LBC الفضائية اللبنانية) على التمثيليات المدبلجة... صور باربي نزلت من على الحيطة وبقى مكانها مصطفى قمر، على أولى ثانوي كدة بقى مكانها بوسترات باك ستريت بويز، خصوصًا كيفن، أصل أنا كنت بحب كيفن... يمنى كانت بتحب هاوي دي!

يمنى هي اللي عزمت... رحنا سيلنترو سيتي ستارز وطلبنا اتنين مشروب شيكولاتة بيضاء مثلجة مع الكريمة المخفوقة، إحساس الكريمة المخفوقة دي وانت بتاكلها بالمعلقة كدة قبل ما تشرب إحساس عالي جدًّا. بعدها أحضرت دفتر الزوار في سيلنترو وطلعت الأقلام وقعدت أرسم، رسمت رسمة فيها عيون كتير وعروسة "فيتيش" اللي هي بتاعة "من عين أمك... من عين أبوك" ورسمت كمان بيوت كتير كتير كتير لازقة في بعض وسميت الرسمة "قلبي مساكن إيواء!!"

بس وأنا برسم أخدتني الجلالة وقعدت أتخيل إن سيلنترو هيستخدموهم في تصميمات ورق الحائط وعلى المنيوهات...

في عوالم أخرى

- أنا عازفة جيتار بوهيمية ترتدي السواد وتعزف مقطوعة مالاجينيا أمام جماهير الساقية.
- أنا كاتبة مشهورة مثل إليزابيث جلبرت أكتب روايتي "طعام صلاة حب" وأنا أحتسي النسكافيه صباحًا في مقهى فخم.
- أنا الفنانة التشكيلية فريدا كاهلو أسجل قصة حياتي بالفرشاة والألوان.
- أنا كاتبة أطفال مثل دكتور سيوس... عجوزة أينعم ولكن صديقة كل الأطفال.
- أنا مصورة فوتوغرافية في وكالة ناشيونال جيوجرافيك.
- أنا فتاة تحفظ القرآن وتدرس العلوم الإسلامية ولكنها تؤمن بحق الآخرين في العيش كما يحلو لهم.

البنت الشلبية

كثيرًا ما وقفت أمام المرآة أغني أغانيها، عاشت معي في كل اللحظات، وأنا صغيرة كنت أحب "شادي" كثيرًا و"قديش كان في ناس" وعندما بلغت العاشرة وفهمت أبعاد القضية الفلسطينية وشاهدت مناظر الأشلاء والدماء في التلفاز صرخت "يا قدس يا مدينة الصلاة أصلي" و"مريت بالشوارع... شوارع القدس العتيقة". شاهدت فيلم سهر الليالي فأحببت "يا يا يا يا سهر الليالي" و"البنت الشلبية عيونها لوزية".عرفت الحب فغنيت "قديش كان في ناس في المفرق تنطر ناس وتشتي الدنى" و"حبيتك بالصيف... حبيتك بالشتا"، جرح الحب قلبي فسمعت "صباح ومسا شي ما بينتسى تركت الحب وأخدت القسى" و"لا أنت حبيبي ولا ربينا سوا... قصتنا الغريبة شلعها الهوى وصرت عني غريبة... انساني يا حبيبي..."

أحببتها أيضًا لأنك تحبها كثيرًا، كم أهديتني أغانيها وكثيرًا ما كنت أفعل مثلك... كنت دائمًا أرسل لك كلمات أغانيها... أسمع الآن "حبيبي لآخر مرة بقلك حبيبي... مش أنت حبيبي... مش أنت حبيبي... مش أنت حبيبي ..."

فأتذكر الحواجز التي بيننا!!

تيفة

كنت في زيارة لأمي اليوم ودخلت بالصدفة غرفة أخي الذي يستعد للزواج خلال الشهر المقبل، وهناك تأملت ملابسه وأحذيته الجديدة والحقيبة الموضوعة بجانب باب غرفته وشعرت بإحساس غريب لم أستطع تفسيره، إحساس بالحزن المختلط بالسعادة. وعلى الرغم أنني لا أعيش في بيت أمي منذ عدة سنوات ولا أرى أخي إلا في الزيارات العادية إلا أنني شعرت بأنه سيتغير شيء كبير في هذه الأسرة، أنا في بيت، وأخي في بيت آخر، وأخي الأصغر في بيت ماما وبابا... يجب أن أطلب الآن رقمي هاتف وليس رقمًا واحدًا حتى أسمع أصوات أفراد أسرتي.

اكتشفت فجأة أننا لم نذهب للسينما سويًّا سوى مرتين فقط منذ عودتنا لمصر عام 2000، لم نذهب للنادي سوى مرة واحدة، لم نذهب لتناول الطعام في مطعم سوى عدد محدود من المرات، لم نستمتع بالصداقة التي كان يمكن أن تكون موجودة بيننا نحن الثلاثة، لم نكن أصدقاءً سوى عندما كنا أطفالًا لايحركنا شيء سوى مرحنا الطفولي.

أذكر ماتشات الكرة التي كنا نلعبها في الغرفة تقليدًا لكابتن ماجد، رمينا لنوى المشمش على الدولاب في محاولة لرجم الشيطان كما كنا نفعل في الحج، أذكر ملابسنا البيضاء الناصعة عندما ذهبنا سويًّا للحج وخوفك الدائم من أن يسقط البشكير وينكشف جسدك أمام الناس، أذكر محاولاتنا الفاشلة في صنع البيتزا، أذكر الرشوة التي كنت أعطيها لك حتى لا تفتن عليَّ وأخانا الأصغر الذي كنا نصوره بالكاميرا بمعدل خمسين صورة في اليوم.

شخابيط المساء

أريد أن أكتب... أتحدث، يثقلني الصمت ويغلفني عندما لا أكتب أحدثكم كل هذا الوقت، رائع إحساس التحدث مع اللا أحد، الكلام فقط... الكلام من أجل الكلام.

أيامي مضطربة، تتخللها برودةٌ كبرودة ديسمبر هذا لأن جدتي مريضة جدًّا ولا نعلم سببًا لمرضها... مرض جعلها تفقد من الكيلوجرامات ما يقرب من العشرين في أسبوعين فقط! جدتي التي تمثل لي نصف الحياة الآخر، أعشق قضاء ليلة الخميس في بيتها مع ابني... أجلس على طاولتها ذات المفرش الكاروهات وأكتب وآكل سندوتش الجبنة بالطماطم الذي أعشقه، مميز جدًّا هذا السندويتش الذي دائمًا ما يكون متهلهلًا ومبللًا بفعل الطماطم، الكثير من التفاصيل الصغيرة التي أعشقها في بيتها والتي أخاف أن أفقدها... لا أتفاءل إلا بدعائها لي... جدتي، اعلمي أنك معي... قريبة مني وستظلين هكذا دومًا...

أكره نفسي عندما أحب، عندما أحب أصبح بلهاء، أعطي بلا مقابل وأتحول لكائن آخر، ويالسوء حظي عندما أحب من لا يجب أن أحب... عندما يصبح قلبي في يد أناس آخرين، ربما لا يضيف أو ينقص شيء في حياتهم إذا رحلت ولم يروني مجددًا، يا من أحبكم... اعلموا أن حبي لكم مهم في حياتي... بحبكم أكون أنا أنا.

مهمٌّ جدًّا أن أجلس مع نفسي كل فترة، أن أترك العنان لقلمي - أو لـ (كي بوردي) كما الآن - لينطلق ولا يفكر ماذا يكتب أو لمن يكتب... أكتب لأنني أحب القيام بهذا، أو ربما لأنها الفترة الوحيدة التي أحادث فيها نفسي.

سؤال

أكتر إحساس مؤلم بتحسه الست هوا إحساس الخيانة... خصوصًا لو كانت متجوزة، بعد كل الشقى ده... بعد كل المجهود ده؟ ياما غسلتله هدومه، ياما طبختله، ياما جت من الشغل تعبانة عشان توضبله حاجته. وبعد كل دا يخونها؟! يخونها وهي في عز شبابها؟! أمال لما تكبر ويبقى عندها أربعين ولا خمسين سنة هيعمل فيها أيه؟ هيرميها... هيدوس عليها...؟ بعد أما يستنفذ كل شيء فيها، بعد أما يسرق ويستنفذ جمالها وصحتها وشبابها ومشاعرها؟ ليه دي تكون النهاية؟ حرام عليك. بجد حرام عليك.

حسيت بيها؟ حسيت بيها وهي بتقرا رسايلك اللي انت بتبعتها لصحباتك وعشيقاتك؟ فكرت في الألم اللي مزق قلبها وهي بتتفرج على صوركم مع بعض؟ كام مرة كشفتك؟ وكام مرة كدبت عليها؟ وكام مرة عيطت بالدموع وحلفتلها إنك عمرك ما حبيت حد غيرها؟ وكام... وكام.... وكام؟

كل مرة يلعب قانون الصدفة دوره ويكشفك. مرة تنسى المسنجر مفتوح وتدخل تلاقي جمل من عينة "إنت فين يا حبيبي... وحشتني.. تعالى بقى"، ومرة تنسى بالصدفة تحط كلمة سر على الموبايل وتقلّب فيه... تلاقي صور وكلام من أقذر ما يكون. عشان كدة كنت عايز تجيب موبايل بكاميرا أول ما طلع؟ وعشان كدة كمان غيرت الموبايل ده وجبت واحد جديد بخاصية"3 "Gعشان تعرف تبدع في خيانتها؟ بقت بتكره الصدفة وبتلعن اليوم اللي بتكتشف فيه خياناتك... لأنها ببساطة مش عارفة تتصرف، مش عارفة تعمل إيه. تكمل معاك لأنها بتحبك وعندها طفل منك وتعيش ذليلة... مهانة... مجروحة؟ ولا تسيبك وتستحمل بعدك عنها وتربي ابنكم لوحدها؟ ولو فرض وعرفت تسيبك يا ترى هتتجوز من بعدك، هتلاقي الشاب اللي يتجوز مطلقة ومعها طفل؟ ولو حدثت هذه المعجزة، هل هي هتقدر... هتقدر تنسى إنك حبيب عمرها؟ هتقدر تنسى إنك أبو ابنها؟ والأهم من ده وده هتقدر تنسى إنك أول واحد؟ أسئلة كتير أوي للأسف مش عارف تجاوبني عليها.

بسألك ليه بتعمل كدة... هو إنت ما بتحبهاش؟ بتقولي"لا والله دنا مقدرش أعيش من غيرها دي كل حاجة ف حياتي" أمال ليه بتخون ليه... ليه... ليه...؟" بتقولي أنا معنديش تبرير، هوه الشيطان، أنا بستحقر نفسي أوي"... تسكت شوية وتكمل "هي دايمًا محسساني إني مش عاجبها وعلطول بتنتقدني... أينعم هي معاها حق في الحاجات اللي بتنتقدني فيها لكن أسلوبها بيضايقني."

بذمتك ده سبب يخليك تخونها؟ كان ممكن تعمل حجات كتيرة عشان تحل الموضوع ده. كلمها... فهمها... اتخانق معاها... طلقها... لكن ما تخنهاش... متقتلهاش كل يوم. الخيانة دي حاجة صعبة قوي قوي... حط نفسك مكانها... لو هي خانتك هتسامحها... هتقدر تعيش معاها؟ ليه الراجل بس هوا اللي من حقه يخون والست لو خانت تبقى تستاهل الموت؟ هي المبادئ بتتجزأ؟... رد عليا!!!

أحببتك كاتبًا ورسامًا

دائمًا ما أعيش معك قصص حب خيالية حتى لا يزورني الملل، أو حتى أشبع عقدة ألف ليلة وليلة القابعة بداخلي، أعيش معك كل يوم حكاية وأتخيلك كل يوم شخصًا مختلفًا...

أحببتك كاتبًا، وقعت في حبك قبل أن أراك، من خلال قراءتي لسطورك وتقمصي كل أبطال رواياتك! أصابني الجنون فصرت أقلدهم وأعيش معهم فأصبحت أمثل دورين، دور صديقة الكاتب ودورًا آخر من داخل الرواية. كم من حفلات توقيع ذهبنا وكم من مرة جلسنا على قهاوي المثقفين؟ كنت دومًا تطلب "شاي بحليب سكر برة" وأطلب أنا شايًا فقط. بادلتني أنت أيضًا الحب بحب أعنف منه فكتبت عني رواية كاملة وأسميت البطلة على اسمي.

أحببت فيك ذلك الرسام البوهيمي الصعلوك، ترتدي الجينز الـ used وترسم وتشخبط على كل تيشرتاتك! نعم، كانت تيشرتاتك معرضًا متنقلًا لرسوماتك... تجعلني أحضر معارضك كلما ذهبنا للتنزه. كم "تحايلت" عليك أن تذهب للحلاق ولكنك كنت تكرههم، كنت تخاف المقصات فأصبحت مزحتي الكبرى معك أني "والله لأحلق لك شعرك!" لا أنسى ذلك الجرافيتي الذي رسمناه على الحائط والذي أتذكرك وأبتسم كلما مررت من أمامه. بقي الجرافيتي على الحائط، ولكن القط الذي رسمته لي بالطبشور على شوارع الكوربة قد اختفى للأبد... دهسته الأقدام!!!

الرفيق الطيب

وشاحٌ أرتديه على رأسي وأحبه كثيرًا وأتفاءل به. ألوانه كئيبة بعض الشيء، خليط من البيج والبرتقالي الداكن والأخضر الغامق. خامته شيفونية مكرمشة...

قصة هذا الوشاح غريبة جدًّا، ارتديته بالأمس فقررت أن أحكي لكم الحكاية، وجدت هذا الوشاح منذ ست سنوات أمام ساحة مول سيتي ستارز، بجوار الحائط، يتيمًا منبوذًا، فأشفقت عليه!! لا أمزح أشفقت عليه بالفعل شعرت أنه يناديني ويستغيث بي من قسوة المارة! فأخذته بحرص وبدون أن يراني أحد ووضعته في الحقيبة ونسيته تمامًا وبعد عدة أيام حينما كنت أبدل الحقائب وجدته هناك، يرمقني بطيبة ووداعة...

هناك، أخرجته من الكيس برفق، وكأنك تصطحب طفلًا من أطفال الشوارع، حممته بالماء الساخن والديتول حتى أتخلص من جراثيم الشارع ونشرته في الشمس حتى اليوم التالي... وبالرغم من شكله العجوز (زهور برتقالية قاتمة وفروع خضراء) إلا أنني أحببت صحبته وشعرت أنه يضفي على مظهري بعض الكلاسيكية المفقودة، خصوصًا أن ملابسي معظمها كاجوال!

مرت ست سنوات لم أنقطع فيها عن رفقة ذلك الصديق الوفي (الوشاح) الذي نبذه أحدهم... فكرت في الفتاة اللي ألقته هناك لأنها تكره من أهداه لها... عمرو ذلك الشاب الفاشل الذي أحضره لها حتى ترتديه كـ "كاش مايوه!" الآن هي محجبة فاضلة ولا تريد أي شيء يذكرها بذلك العمرو، شاهدت في خيالي مرارًا ذلك الشاب المهذب يشتريه لخطيبته الجميلة المحتشمة... والتي رآها بالصدفة تقبل شابًّا آخر ذلك اليوم في المول فلعن ذلك الحب وألقى دبلته ومعها الوشاح ودهسه بأقدامه. كم فكرت أيضًا في تلك السيدة العجوز الذي اشترته من The tie shop لترتديه على تايرها الزيتي... كانت تتمنى أن يحضر ابنها ولو يوم واحد من الكويت ليراها قبل أن تموت... هناك – بجوار المول - شعرت بإعياء شديد وسقطت مغشيًّا عليها وأحضر لها رجال الأمن كوبًا من الماء المحلى... سقط الوشاح منها واكتشفت غيابه عندما ذهبت لبيتها!

مازلت حتى اليوم كلما ارتديته أتذكر قصة جديدة وأعيش معها! نعم كان هذا الوشـــــاح ملهمًا ورفيقًا طيبًا.

25سنة... نوجة وبونبون

اليوم عيد ميلادي، بلغت خمسة وعشرين عامًا. خمسة وعشرين عامًا وأنا شيماء، خمسة وعشرين عامًا وأنا لا أحب الخرشوف وأكره القهوة، خمسة وعشرين عامًا وأنا أحب النوجة وبونبون سيما جوز الهند (أيوة بتاع الحملة الفرنسية ده!) خمسة وعشرين عامًا وأنا أخاف الكهرباء والنار وأخاف الأماكن المرتفعة، خمسة وعشرين عامًا ومازلت طفلة كبيرة تحبك.

اكتبني

في عيد ميلادي... أطلب منك أن تكتبني... طلب مجنون أعلم، تقول إنه لم يطلبه منك أحد من قبل فلتجعلني قصيدتك أو خاطرتك، حالة هذيانك وجنونك الفكري...

اكتبني..

بعد الانتهاء من كل فكرة فيَّ، سطّر خطًّا... نعم ضع خطًّا بعد كل فكرة! حتى لا يختلط بعضي ببعضي.

اكتبني

بقلم رصاص لا قلم حبر، حتى تمحوني برقة عندما تخطئ في حرف أو كلمة... فأنا لا أطيق الشطب.

اكتبني

في المساء، وأنت على فراشك الأثير، على ورقة بيضاء مطوية أو على حافة صفحات الجريدة، عندما تبلغ لحظة الإلهام منتهاها...

اكتبني

في الصباح، وأنت تشرب فنجان الشاي وتدخن سيجارك... انظر في دخانه تراني أمامك... ولكن احذر! فرماد سيجارك يحرقني دومًا وقاعدة كوب الشاي الساخن تؤلمني في بعض الأحيان !!

سيارة تتهادى

على الطريق

كنت تقود السيارة وأنا بجانبك وطفلنا في الخلف، باغتك ذلك المطب فلم تفعل أي شيء سوى أنك خففت السرعة واحتضنتني بكلتا يديك حتى لا أصتدم بالزجاج، سرعان ما مر الموقف بسلام وعدت للقيادة ولم تدرك حينها أنك أسرتني بهذا التصرف... شعرت معك بقمة الأمان والحب.. .

حبيبي... أحبك كثيرًا.

خالد

في حبك لا يهمني الماضي ولا المستقبل

لا يهمني سوى الحاضر فقط...

أعيشه معك لحظة بلحظة، معك

يتجدد حبي كل عام

كل عام...

أنت رجل جديد وأنا امرأة جديدة

ما أجمل إعادة التفاصيل كلها الف مرة معك

أنظر لعينيك، ألمس يديك...

كل مرة في نفس المكان

عندما تري بيوتًا وأشجارًا وعصافير رسمتها لك

أكون متأكدة بأنك لن تنساني أبدًا

عندما نذهب لنفس المقهى... تطلب أنت الشاي وأطلب أنا عصير المانجو المثلج

أعلم أنك لن تنساني!

خالد... حبنا أقوى من النسيان

مستوحاة من فيلم ميكانو، خالد هو بطل الفيلم الذي يلعب دوره تيم حسن

أين أنت؟

بحثت عنك في كل مكان في المنزل، فتشت عنك في ثنيات روحي فلم أجدك

اشتقت إلى أيام جميلة عشتها معك... اشتقت إلى مكان مشيت يومًا فيه معك...

حتى فيروز، تبحث عنك معي فلا تجدك...

سألتني عنك في كل أغنية فلم أستطع الإجابة

قالت لك الكثير بدلًا مني... قالت لك "الله يخليك خليك بالبيت" ، "يا ريتك مش رايح يا ريت"

ولكنها كانت تئن مثلي وحدها...

راقدة منذ 3 ساعات على الفراش كما أنا

الجو شديد البرودة، أحاول تدفئة قدمي اليمنى باليسرى فلا تدفأ!!

كان هذا ما تفعل دومًا.

حكاية

الموقف الواحد

في حياة كل منا مواقف صغيرة قد تبدو للبعض عادية أو تافهة بينما هي وميض قد يغير حياته وحياة غيره للأبد. لكل منا قصة حياة قد تصلح جدًّا لأن تصبح كتابًا أو فيلمًا، الفكرة فقط في المواقف التي يستعرضها الكتاب والفيلم... تفاصيل صغيرة في حياتنا قد تملأ مجلدات، فقط لو نظرنا لها بمنظور آخر وحاولنا أن نكشف ما ورائها.

هل كان عباس العقاد يتخيل أنه سيصبح اسمًا خالدًا في دنيا الأدب؟ هل كان أوباما يتخيل أنه سيصبح رئيسًا لأمريكا؟ أوبرا وينفري التي كانت ترتدي أثوابًا مصنوعة من أشولة البطاطا، هل تصورت يومًا أنها ستصبح أغنى أمرأة سمراء في العالم؟ بالطبع لا... كلنا لا يعلم ما سيكونه غدًا... ربما تصبح شخصًا قد يغير البشرية وحتى لو لم تصبح كذلك، ما زلت متأكدة أن في حياتك مواقف قد تلهم الملايين غيرك من الناس.

أقول هذا الكلام بعد أن شاهدت مؤخرًا مقطعًا على موقع يوتيوب مرارًا وتكرارًا وفي كل مرة كنت أشاهده كانت عيني تدمع. موقف واحد في حياة أحد السيدات مدته 7 دقائق على الأكثر غير حياتها للأبد وأعطى درسًا للعالم أجمع...

أتحدث عن سوزان بويل Susan Boyle إحدى المشتركات في برنامج بريتانز جوت تالينت، يكفي أن أقول لكم أن هذا الفيديو هو الأعلى مشاهدة على الموقع حيث شوهد تقريبًا حوالي 83 مليون مرة وهو للمرة الأولى التي غنت فيها أمام لجنة التحكيم. دخلت سوزان على لجنة التحكيم وبدأوا ينظرون لها ويقيِّمونها: امرأة تبدو في الخمسينات، شعثاء الشعر يغزو رأسها الشيب وذات جسد مترهل. وحينها سألها أحد أعضاء لجنة التحكيم بتهكم "ما هو حلمك" فردت "أن اصبح مطربة محترفة" فعلق ساخرًا ومالذي منعك من تحقيق حلمك؟ - يلمح لشكلها الدميم وأنه بالتأكيد هو العائق- فأجابت "فقط لم أجد الفرصة المناسبة" فطلبت اللجنة منها أن تبدأ في الغناء وما أن غنت أول جملة من أغنية I dreamed a dream حتى أغرورقت أعين الجميع بالدموع وبدأت الرجفة تسري في الأجساد... يالله كان صوتها كالملائكة! وبعد أن انتهت من الغناء قالت لها أماندا أحد أعضاء لجنة التحكيم "كم كنا ظالمين عندما كنا ضدك في البداية، لقد كان صوتك يا سوزان بمثابة النداء الذي أفاقنا جميعًا". وقال لها آخر "لقد ضحكنا جميعًا عليك عندما صعدت إلى المسرح ولكن لا أحد يجرؤ على الضحك الآن". صدق أو لا تصدق، لقد أصبحت مبيعات ألبوم "حلمت حلمًا" الأعلى في تاريخ بريطانيا كلها على الإطلاق وهكذا هي القصة... سوزان بويل الآن هي أشهر امرأة في بريطانيا! ألم أقل لكم أن موقفًا واحدًا في حياة شخص ما قد يغير حياة وآراء أناس آخرين؟

لا تنظر للحياة من منظور ضيق، شاهد كل شيء بعمق وتأمل وحينها فقط سيصبح للحياة معنى أجمل.

معك

عندما أكون معك، أصبح إنسانة أخرى، أختلف تمامًا عن تلك المرأة التي أعرفها، تهب عواصف بداخلي وتثور براكين، تتغير ألواني، العيون تصبح أكثر اخضرارًا، يدب لون قرمزي في وجنتي ولون أغمق بدرجتين في شفتي. صوتي يختلط بصوت امرأة أخرى، امرأة غيري، يتأرجح ما بين المرح والرقة والخضوع.

يصبح النوم معجزة إلهية لا تتحقق إلا نادرًا، كيف يتم فعل النوم وأنفاسك تلاحقني وتراوغني من كل أركان الغرفة؟! تعبث بي، بشعري وبأذني... صوتك ينبعث من داخلي فيصبح إغماض العين من سابع المستحيلات.

معك أنا بروحي، بعقلي، بقلبي، وهذا النوع من الـ "معك" هو أفضل الأنواع بالنسبة لي. كما أكون، كما أحب أن أكون وكما يجب أن أكون: متمردة، عابثة، حالمة، قديسة، صادقة، كلاسيكية، مجنونة، مشعوذة، متأملة، خجولة، غيورة، وقحة، ملولة، لائمة، ثائرة، مثيرة، مثارة... معك أنا كل الحالات الممكنة.

معك في مدينتي، في ضاحيتي، شارعي، سيارتي، سلم البيت، أمام باب الشقة، في البيت، في الردهة، في المطبخ، في الحمام، في الكوريدور الضيق الذي يقود لغرفة المعيشة، في غرفة المكتب، في غرفة نومي، أمام مرآتي، في فراشي... في كل مكان أكون أو لا أكون فيه معك أنا!

معك أستيقظ من نومي، أغسل وجهي وأسناني، أتناول الإفطار، أرتدي ثيابي على عجل، أضع أحمر شفاهي بإصبعي، أتكحل، أرش قليلًا من عطر "اسكادا"، أنتشل المفتاح وأركض، أركب سيارتي وأشغِّل اسطوانة محمد محي، أغني وأدندن معك، أصلON THE RUN ، أشتري كوب الشيكولاتة الساخنة وأتصفح المجلات، أقود ثانية لعملي، أجلس ساهمة على مكتبي، تمر الساعات، آخذ حقيبتي وأتنفس الصعداء، معك مجددًا في المنزل، أخلع عني ملابسي، أغسل وجهي من آثار يوم شاق، أدخل مطبخي، أعد وجبة الغذاء على أنغام فيروز، آكل، أحاول النوم مجددًا فأفشل! ألم أقل لك يستحيل النوم في وجودك... أقوم مجددًا من على الفراش شاعرة بإعياء شديد، أتذكر جدتي المريضة فأبكي، أفتح جهاز الكمبيوتر، أكتب وأنقر على الأزرار، أتفقد بريدي الإلكتروني... هل من رسالة منك لي؟ لا رسائل... كيف تبعث لي برسائل وأنت معي؟ تقول عني مجنونة أعرف هذا جيدًا، دومًا ما تردد ذلك...

معك الآن أكتب هذه الكلمات، أحادثك، أعانقك في نفس اللحظة، أرسل لك رسالة على الفيس بوك أقول لك فيها إنك أسرتني... عابثة أنا، ألا تعلم ذلك عني؟؟

في الطريق

رغبةٌ عارمة تجتاحني الآن للكتابة، كيف لا وقد كان اليوم ملهمًا إلى أقصى درجة، بدايةً بطريق شرم الشيخ وأنا في السيارة والبحر على يميني والجبال على يساري وسي- دي فيروز في مشغل الاسطوانات، سي - دي خاص نسخته بنفسي ليلتها ليتناسب والطريق الذي أعشقه: خليك بالبيت، معرفتي فيك، صباح ومسا، ليالي الشمال، قديش كان في ناس... وأكثر.

الجبال، وفيروز، ورواية "ورَّاق الحب"... تلك الرواية التي أضافت للساعات معنىً خاصًّا .

كان قلبي يخفق طول الطريق بلا توقف! كم تمنيت لو أوقف السيارة وأركض بلا نهاية على هذه الرمال، كم تمنيت أن أخرج الكاميرا وأصور التكوينات الجبلية المذهلة، أن أفتح ذراعي على آخرهما وأطلق صرخةً مدوية أخرج فيها كل ما يضايقني ويؤرقني... لا عليكم، فعلت هذا كله في الخيال... فعلته فعلًا بكل ما أوتيت من قوة، أحيانًا يكون الخيال أعمق من كل الحقائق :)

كنت أربت كل فترة على كف محمد، الذي يسنده دائمًا على فرامل اليد، هكذا هي عادتي كلما شعرت بالحب نحوه!

لا أدري لم أراك في كل رواية أقرأها

حينما يكون البطل عاشقًا أسطوريًّا

حينما يكون قاسيًّا

فاترًا

حبيبي...

الكلمات والأغاني والألحان

خلقت جميعًا لتتحدث عنك!

ورَّاق الحب

في رواية وراق الحب جعلني خليل صويلح أتمنى أن أراه وأن أشرب معه كوبًا من النسكافيه في دمشق، جعلني أشتري قلمًا فسفوريًّا وأخطط تحت عبارتي المفضلة في روايته، تمامًا كما كان يفعل هو مع كتبه المفضلة. سأكتفي في هذه المساحة بنشر مقطتفات من روايته وراق الحب:

"إنني بكل صراحة وجلاء، أكتب هذه الرواية من أجل هيلين الجميلة، وهي ليست واحدة على أيه حال، ففي كل زمن أقول هذه هيليني الأخيرة لتولد بعدها هيلين وهيلين وهيلين."

"هذا ما يحصل معي تمامًا: جملة أخطاء أولية لا أكثر، ولأنني رجل خيال لا رجل علم فإنني أعتبر أن كل ما يثير خيالي بإمكانه أن يقودني إلى فكرة صحيحة في تأليف روايتي المخادعة."

"ليس هناك مخدر أسوأ من الكلام، إنه يجعل نادلة حانة ريفية تشعر كأنها امرأة فينيسية. وبعد ذلك حين تأتي ساعة الحقيقة لحظة العودة إلى الواقع تكتشفين أن الكلمات لم تكن إلا شيكًا دون رصيد."

"متى كان الروائيون يتذكرون وجبات الطعام وهم بأقصى درجات انهماكهم في القبض على لحظة فاصلة قد ترفع من شأن شخصية ما أو تنحدر بها إلى الحضيض."

"فكل المفاتيح السابقة التي جربتها من قبل كانت تصطدم بأقفال صدئة وأبواب لا تفتح، وحين تفتح فإن خطواتي لا تتجاوز الممرات الضيقة للبيت الذي أنوي تأثيثه بأرواح شخصياتي ومفاتيحها المؤجلة."

"كتبت في دفتر ملاحظاتي الذي صار مثل خريطة حربية: جدتي أعظم روائية في العالم، حاكت بقرن غزال كل أحلامها وطلاسمها ثم استراحت الى الأبد".

الراجل الطلياني

أخذت أنظر لذلك العاشق الإيطالي من بعيد وهو يعانقها ويقبلها ويسمعها معسول الكلام وقلت لنفسي "هكذا هم الرجال الإيطاليون... عشاق مثاليون" لكن سرعان ما رن جرس الموبايل الخاص به ♫"لي لي لي ل لي لي لي لي الله... روحي لي لي لي لي لي الله" وسمعته يرد بكل بيائة العالم "والنبي ياض خليه يشيع لي العربية النص نقل عشان المصلحة !!"

بجد فصلني.

♫ أغنية شعبية للبلبيسي فرحات

اللقاء الأول

أذكر لقاءنا الأول، ابتسامتك عندما رأيتني في المرة الأولى، كنت أخاف أن أسير معك وحيدة فقررت أن يكون لقاؤنا في ذلك المقهى... هناك ذهبت قبلك بساعة كاملة، تركت حقيبتي على طاولة المقهى ودخلت أنظر لنفسي في المرآه... على وجهي... على أنفي... فمي... رقبتي. ترى كيف سيكون لقاؤنا الأول؟ كيف ستنظر إلي؟

سرعان ما توترت ورجف قلبي وقررت العودة لطاولتي مجددًا. كم كرهت الناس حينها وشعرت بأنهم جميعًا يرمقونني بشك غريب وكأنهم يعرفون ذلك السر الذي أخفيه... كم كرهت حديثهم، نظراتهم، رائحة سجائرهم... سحبت حقيبتي في قلق وقلت للنادل "أنا ماشية وراجعة كمان شوية" ولكنني فررت... تركت الجميع وفررت...

وقفت أنتظرك على الرصيف، وسرعان ما بدأت تلوح من بعيد... أرى حذاءً بنيًّا، سروالًا أزرق ، تيشيرتًا أبيض... ثم أنت... أنت أخيرًا!!

كفاتن حمامة وعمر الشريف، أنت تسير تجاهي وأنا أسير تجاهك ولا شيء على وجوهنا سوى ابتسامة اللقاء الأول، تلك الابتسامة التي لا يمكن أن توصف بالكلمات.

♫يا أنا يا أنا !

آآه... أتعجب لحالي، عدت مراهقة من جديد، أو بمعنى آخر ما زلت كما أنا، لم يختلف شيء، أعمل 15 ساعة في اليوم مثلًا، كفيلة أن تحولني إلى روبوت ولكن لا تغيير! مازال الهدوء كما هو، مازال قلبي كما هو، ما زلت أعاني من ذلك الاضطراب. ذلك الاضطراب الذي لا أعلم له سببًا.

طلب مني أحد أصدقاء "أيام وأيام" أن أكثر جرعة الحب في المدونة... ها أنا ذا، هل تراني؟ متلعثمة حائرة، هكذا أنا في الحب! فواقع الأمر أني زوجة وأم، أحب زوجي وابني أكثر من أي شيء في الحياة، ولكني ومع كل هذا أنسى أني زوجة وأم في كثير من الأحيان فأتصرف بحماقة شديدة...

♫اسم أغنية لفيروز.

أركب سيارتي وأرفع صوت المسجل، لا لأنني ألفت النظر، بل لأني أحب الصوت العالي والانطلاق بسيارتي، وملحوظة: فقد استبدلت شريط محمد محى بعمرو مصطفى، معلش معلش! يبقى محى هو الأصل، يبقى محى صاحب الذكريات وصاحب الدموع وصاحب البسمات "ليه... بعدت عني ليه؟ وسبت قلبي ليه... لوحده في الحياة... ليه؟ مفيش بعدك هنا، مفيش بعدك غنا، مفيش بعدك حياة"... نعم يظل هو صاحب الأغنية التي أبكتني كثيرًا.

مازلت أقرأ ديوان الشعر الرومانسي أو أقرأ رواية حب أو مدونة حالمة قبل النوم... تمامًا كما كنت أفعل وأنا في الثانية عشرة... كمٌّ رهيب من أشعار نزار وأغاني كاظم وخواطر بدائية عن شاب وسيم يلعب الجيتار، كتبتها بخط يدي ومازلت أقرأها كل فترة وأقارن الخط بالخط والأفكار بالأفكار لأرى ما طبعته السنين، فأجد كل شيء كما هو!

هذا مرهقٌ للغاية ومتعبٌ جدًّا... حينما تكون الحياة بهذه القسوة وبها هذا الكم من المشكلات وما زلت أنا ساهمة في الدنيا التي أعيشها مع نفسي. على حسابي في الفيس بوك، أكتب في جملة التعريف بالنفس: "شيماء رضا... تعيش في عالم من صنعها هي"! نعم، هذا حقيقي، مازلت أعيش في عالم غير الذي تعيشون فيه... عالمي هادئ، مسالم، وردي اللون.عالمي لا نفكر فيه قبل أن نحب ولا نفكر فيه عمن سنحب... نحب فقط... نعطي للقلب فرصة أن يدق... أن يحب... أن ننظر لكل شيء كما نريد وليس كما ينبغي لنا أن نفعل...

نصيحة: فككوا من الناس، فككوا من الدنيا... كل واحد يقعد مع نفسه ويشوف إيه اللي بيسعد قلبه ويعمله... حتى لو كان اللي بيسعده أن يتفرج على جرندايزر ويشوف قصة حب دوق فليد وروبينا وعينه تدمع... أنا بحب دوق فليد(:

مع الديوان

في هذه الليلة... قلَّبت في صفحات الديوان، لم أكن أريد أن أقرأ ما في الكتاب، بل أردت أن أقرأك أنت فإني أراك على الغلاف... أسمع صوتك في عنوان كل قصيدة... ألمس كفيك ما بين السطور... أترك كفيك وتدمع عيناي عند الفهرس ...

عندما يكون أحد أصدقائك بمثابة الأم أو الأب !!

اليوم حلمت بكِ، حلمت أني أحتضنكِ بقوة وأقبلك على جبينك وأخبركِ أنني لن أنساكِ ما حييت، أقوم من نومي مبتلة بعرقي البارد وأشعر بغصة في حلقي، أضع يدي على رقبتي من شدة الخوف، فهذا لم يكن حلمًا بالمعنى المعروف، بل كان ذكرى مؤلمة عشناها سويًّا منذ سنتين...

كارمن ...يا أمي، يا من علمتني كيف أتحدث الإنجليزية، يامن كنت رفيقتك في كل نزهاتك لأنك لست من هذا البلد وتخافين من سائقي التاكسي، يامن علمتني كيف أصنع بطاقات التهنئة لكل المناسبات، يا من كنتِ تخفضين صوت الموسيقى عند سماع الأذان احترامًا لي ولقدسية الأذان، علمتني أن أفتح قلبي لأتقبل الآخر، علمتني أن أخبز كعكة وأبيعها في الكنيسة لصالح الكفيفات... وأنت أيضًا، كم من الصائمين أفطرت؟ وكم من المسلمين ساعدت؟

هل تذكرين غنائنا في المايك على شرائط الكاريوكي؟ صوتك الآن يرن في أذني وأنت تغنين أغنية شنايا توين you still the one " لمستر عصام" حبيبك وزوجك... هل تذكرين رقصاتنا المجنونة مع الخادمة؟ أبتسم الآن وأنا أتذكرك وأنت تقولين بعربية متكسرة : "يالله يا أختي... يالله يا حبيبتي" وترقصين وتقفزين بالرغم من بدانة جسدك وبالرغم أنك قد جاوزت الخمسين ...

أبكي الآن وأنا أتذكر كلامي مع الطبيب بخصوص حالتك الصحية المتدهورة، ليخبرني أنك مصابة بذلك المرض اللعين وأن الأمل في الشفاء ضعيف جدًّا... نبكي سويًّا أنا وأنت خوفًا من المستقبل، ونفكر كيف سنخبر عصام، أطلب منك أنا وعصام أن تذهبي لأمريكا للعلاج وأيضًا لرؤية أحفادك وأولادك فتوافقين بعد جهد مرير. تمر الثلاثة أشهر المخصصة للعلاج المبدئي وتأتين بالكثير من الهدايا والألعاب لابني الذي لم يأت بعد، تخبرينني أنك ستتابعين الحالة مع طبيب مصري وعندما سيوشك الموت أن يدق الأبواب سيخبرك الطبيب لتموتي على فراشك في أمريكا!! يا إلهي !

تعتصر قلبي هذه الذكرى... أنا وأنت ممددتان على فراش واحد في منزلك والنور مغلق، لا أرى سوى وميض خافت ينبعث من الشرفة ولا أسمع سوى أزيز جهاز التكييف... تقولين: "حبيبتي لا أريد أن أخدعك، فأنا أشعر به، أشعر أنه قادم" فأبكي وأحتضن كفيك. تقولين أيضًا "أرجوك لا تبكي، أرجوك. فأكثر ما يؤلمني هو رؤية دموعك أنت وعصام، أنا لست خائفة من الموت، أريد أن أرى الله، أعلم أن الجنة مكان أفضل، أنتم يجب أن تسعدوا أنني سأراه أخيرًا. أرجوك لا تتركي عصام وحيدًا، ليس لديه أحد الآن غيرك بعدي..."، "ما تركتِ لى هذه الصناديق ففيها كل صورنا وذكرياتنا وأشياء أخرى لتذكرني بك... تذكرني بك! وهل أحتاج لصناديق من الصور حتى أتذكرك؟! تسعلين سعلةً من أعماق الأعماق ثم تطلبين مني كوبًا من الماء... أبتسم ابتسامةً صفراء ملؤها الحزن وأخرج، وعلى طاولة المطبخ أسند رأسي وأبكي... ظللت أبكي لساعات وأيام، حتى وصلتني رسالة من زوجك بعد أسبوع مكتوب فيها Carmen passed away tonight وكانت هذه هي نهاية قصة ملاك كان يعيش معي على الأرض.

أغار عليك

▪من فاتنة لعوب، تضعف أمام ثوبها المكشوف، ورائحة عطرها النفاذ، فلا تستطيع أن تمنع نفسك عنها...

▪من صديقة مخلصة، تمزح معها، وتضحك من قلبك، وتحكي لها عني...

▪من زميلة لك، تضطر أن توصلها بسيارتك، فتجلس على كرسيَّ، وتحرك ظهره على حسب مزاجها، وتطلب منك أن تخفض صوت جهاز التسجيل لأنها متعبة...

▪من سيجارة، تضعها بين شفتيك وتعطيها أنفاسك...

▪من فنجان شيكولاتة ساخنة يدفئك - بدلًا مني- ويذوب في دمائك...

▪من وسادة ناعمة تضع عليها رأسك وتحتضنها في المساء...

▪من مطربتك المفضلة، تستمع اليها وحيدًا، فتثير شجونك...

▪من فراش يحتوي جسدك بأكمله...

▪ من نفسك، التي تفضل الاختلاء بها كثيرًا...

ع الشط

لا أريد أن نسبح سويًّا في بحوري

أخاف أن نغرق...

كل ما أريده...

هو أن نركض عراة القدمين...

على الرمال الساخنة...

نصطاد الأسماك...

ونمسك نجمات البحر...

ونبني بيوتًا من الرمال...

فلاش باك

ربما لا نتذكر بوضوح كل التفاصيل الصغيرة التي تمر بحياتنا، فيمر الكثير منها مرور الكرام، لتبقى حلقات فاصلة في سلسلة حياتنا هي ما تشكل ملامحنا وتجعلنا دون أن ندري "نحن" بكل تفاصيلنا ومداخلنا ومخارجنا وممراتنا السرية... لا أستطيع أن أجزم إن كانت الولادة هي حدث كبير في تاريخ كل امرأة، ولكن يكفي أنها حدث كبير في حياتي ويكفي أنها من أهم ملامحي ... ملامحي أنا ...

(1)

الشتاء... أهم فصل في هذه الملامح... فهو فصل مجيء "فراس" للحياة...

كان الثاني عشر من سبتمر عام 2006، وكنت في السنة النهائية من الجامعة وامتحانات الكلية على وشك البدء. كنت قد طلبت من دكتورة سحر أن تعجل بولادتي قليلًا حتى أستطيع دخول الامتحانات!! جربت كل شيء ممكن: مشي، أقراص، حقن، شربة زيت الخروع، كل الطرق والوسائل الممكنة التي لم تخذلني ومنحتني 15 يومًا مبكرًا للولادة ...

أتذكر عندما اشتريت "شَربة الخروع" نظرت لزجاجة الزيت بقرف شديد "يععع، أنا هشرب القرف ده إزاي بس"... ولكني تحملت وابتلعت الزجاجة كلها في رشفة واحدة وبعدها كوب ماء وربنا ستر :) بحلول الساعة 12 ظهرًا ظهر تأثير كل هذه الوسائل والعقاقير التي وصفتها لي الطبيبة فأخذت الحقيبة وارتديت ملابسي وانطلقت للمستشفى، ذهبت مع بابا وماما وأخي وكان محمد زوجي في العمل. لا أريد أن أطيل عليكم بالتفاصيل الدقيقة والمتوقعة في عملية الولادة التي تمت بسلام بعد قيام الممرضات مشكروات بالإجراءات اللازمة حتى مجيء طبيبتي في تمام السادسة وخروج ابني فراس إلى الدنيا وفي مساء الثاني عشر من ديسمبر نحيت كل ألقابي السابقة جانبًا وحصلت على لقب "ماما" ولكن قبل أن أفيق وأحتضن فراس وأتأمل ملامحه المنمنمة حدث نزيف شديد، انفجرت بعض الأوردة والشرايين بلا سبب واضح واستمر الأطباء أكثر من ساعة في محاولة دؤوبة لسد هذه الشرايين عن طريق لكم الرحم من الداخل ولن أطيل عليكم أيضًا في تفاصيل هذه الحالة الطبية المعقدة التي انتقاني القدر ليمنحها لي رغم حالتي النفسية السيئة بسبب قرب الامتحانات، يكفي أن أذكر أنني عندما أفقت من تأثير البنج شعرت أنه تم لكمي مئات البوكسات في بطني !!

مر عليَّ أسوأ أسبوع ألم رأيته في حياتي كلها، بجد ربنا ما يوري حد، جسمي مفكك من الولادة، بطني تؤلمني من كل جهاتها، حساسية في كل جسمي من البنج والعقاقير، في يدي قطعة لحم طرية مش عارفة أعمل فيها إيه. لا أستطيع حمله، لا أعرف كيف أرضعه، كنت أنظر له في يأس وأحتضن أمي وتدمع عيناي، أقول لها: "لا أريده... خذيه يا ماما" شعور غريب اعتراني وأنا أنظر إليه وأشعر أنه سبب كل عذابي وألمي، وفوق كل هذا يبرق خاطر الامتحان الذي لم يبق عليه سوى أسبوع فيزداد شقائي وتعبي ...

وبرغم كل ما ذكرت، فإن صوت النجاح في هذا العام الدراسي كان يئن داخلي دون توقع... كنت مصممة على النجاح فكنت أذاكر وفراس على فخذي، ومن شدة إعيائي ووهني كنت أدوخ ويسقط رأسي فوق الكتاب، وأبكي مجددًا من اليأس...

لم يكن هناك مُنجٍ من الألم حينها سوى حقنتين فولتارين، وحقنة حديد "تراي بي"، أتحملهم مضطرة لأني أعلم أنهما العلاج السريع لتسكين الألم وظبط الهيموجلوبين. كنت أحمد الله في سري بأني لست مدمنة، فمن يراني وأنا أصرخ طلبًا للحقن لا يتخيل أبدًا أنني لست كذلك - "ماما... الحقنة والنبي... بكاء... بكاء... أبوس إيدك"

"يا بنتي لسة معادها مجاش ما انتي لسة واخدة واحدة من ست ساعات بس"

"ماما مش قادرة أبوس إيدك" وأنحني بالفعل - رغم ألمي- لأقبل يديها طمعًا في الخلاص!!

(2)

باقي يومان على الامتحان، كنت قد شحنت كل قواي استعدادًا للمادة الأولى بعد الولادة فأوليتها اهتمامًا خاصًّا منذ بداية العام، اليوم يوم الامتحان، كنت أشعر بأنني لن أستطيع الجلوس فوق الـ "بنش" الصلب فأحضرت معي وسادة صغيرة لأجلس عليها... نعم لا تتعجبوا، لم يكن هناك حل آخر... دخلت القاعة، مرتبكة، خائفة، لا أريد أن يراني أحد بذلك الثوب الفضفاض المضحك وهذا الوجه الأصفر المنتفخ كحبة الليمون، أهرب من العيون والابتسامات ذات المغزى وأجلس. أكتب... أكتب... وأكتب... أنظر للورقة، أشعر أني تعبت واكتفيت، ورغم عدم انتهاء الوقت، ورغم عدم انتهائى من إجابة الأسئلة، أسلِّم الورقة وأهرب...

أعود لغرفتي وأقف أمام المرآة عارية متأملة جسدي... فأشعر كأنني امرأة أخرى، امرأة غير شيماء التي كنت أعرفها، أتساءل: هل هذه المرأة التي أمامي هي "أنا"؟ هل هذه شيماء الفتاة الرشيقة، التي كان يحسدها الجميع على جسدها الممشوق؟ هل هذه شيماء التي كانت في الشهر السابع تذهب للسباحة فيتعجب الجميع "إيه ده هي حامل؟ طب إزاي بتعوم كده؟ وإزاي بتجري كده؟ "

وقفت أتأمل جسدي البدين المترهل، في الشهر السابع هددني الطبيب بأنني إذا لم أتوقف عن بذل هذا المجهود في ممارسة الرياضة فسوف ألد مبكرًا جدًّا عن الموعد المحدد، كنت أذاكر للجامعة، وأذاكر للجامعة الأمريكية وأمارس الرياضة وأخشى الولادة جدًّا... أصبت باكتئاب وتوقفت عن الرياضة وصرت آكل كالخنزير البري فازداد وزني 20 كيلو جرام وأصبحت أكره شكلي في المرآة، وألعن ساعة الخروج من المنزل التي تطاردني نحوها كل كوابيس الكون وأنا أفكر ما الذي سأرتديه لأقابل ذلك المجتمع النابض بالخارج؟ شعور متفاقم بالنقص، وطاردني أبشع إحساس من الممكن أن يطارد أنثى وهو أنه "خلاص راحت عليا."

(3)

لا أعرف إن كان من المهم أن أذكر أنني من مواليد برج "الدلو" ذلك البرج الهوائي المتفائل أم لا! فبعد تلك الفترة العصيبة من حياتي التي فقدت فيها الأمل تمامًا فى أن أعود كما كنت ورغم شلال الألم الذي ضرب جسدي عقب الولادة، لم تلبث طبيعتي الهوائية المتفائلة أن غلبتني في النهاية فعدت أضحك من جديد وعدت للرياضة ونظمت وجباتي... والأهم... أنني تقبلت "فراس". فراس الذي أصبحت أستمتع به كثيرًا وأعشق البقاء معه، فعقب الولادة أقمت عند والدتي مدة الفصل الدراسي الثاني بأكمله، نظرًا لأنني من قاطني التجمع الخامس مما جعل ذهابي للجامعة كل يوم عبثًا، كما أن فراس كان صغيرًا جدًّا على الذهاب إلى الحضانة!!

تقبلت واقعي بعد خفوت عاصفة الألم، أصبح لقبي في الكلية هو "ماما الكول" كنت في قمة انطلاقي، آخذ فراس في العربة المتحركة وأذهب للنادي، أذهب للقراءة ومعي فراس، كنت آخذه إلى كل الأماكن وما بيفرقش معايا... حتى الجامعة زارها فراس الصغير عشان أصور ورق(:

أما بالنسبة للمذاكرة، فقد كنت أكره المذاكرة وحيدة بدون أصدقائي وفي نفس الوقت لا أستطيع ترك فراس مع أمي كل هذه الساعات بسبب الرضاعة، فبدلًا من الذهاب والإياب كل عدة ساعات لبيت أمي، فضلت أن يكون معي، أضعه في "الكريكوت" الصغير على ترابيزة السفرة وأتذكرني وأنا جالسة أذاكر وفراس أمامي أؤرجحه وأجزم أنها كانت من أجمل أيام حياتي...

"ماما... ماما... ماما..." أصبحت أشعر بها دومًا، وأصبحت لقبي المفضل على الإطلاق... فقد صرت مدينة لهذا اللقب بعمري كاملًا ومستعدة أن أعيد كل آلامي مرة أخرى لأجله... لأجل فراس!

فرفور

وجه ملائكي... ضحكة سحرية

يخطفني...

يرسلني إلى أبعد مكان في الأرض

لمسة حانية من أنامل رقيقة

ما أحلاها...

حضن دافئ دافئ

يغمرني...

أشعر فيه بلذة الحياة...

بطعم الحب الحقيقي...

حبه عذب...عذب

لذيذ كقطعة شوكولاتة بيضاء

أسمعه عندما ينطق اسمي

لا أشعر حينها إنه اسمي

يقوله بمنتهى الرقة والعذوبة

آه على يده... كم هي ناعمة

أتمنى أن أموت وأنا أحتضن هذا الكف

كف ابني.

جميلة الجميلات

أتخبط هذه الأيام بنوعية من الفتيات على الفيس بوك أسميهن "فرجينيا جميلة الجميلات" وهؤلاء الفتيات يتواجدن في كل مكان نذهب إليه أو نعمل به ولكن موقع الفيس بوك أصبح مرتعًا لهن، بمعنى آخر أصبح الكلوب أو الملتقى أو الـ community الذي يجتمعن فيه ويعرفن الناس عليهن وعلى أنشطتهن التي تتركز أغلبها في:

▪وضع صورة بروفايل مميزة على الفيس بوك، مع وضع روج غامق وعدسات لاصقة والكثير من أحمر الخدود ويا حبذا لو الصورة فيها شغل جرافيك تمام، ولازم وحتمًا يكون مكتوب عليها اسمها يعني مثلًا "نانسي 2010" وغالبًا يتهافت المصممين أصدقائها "النص لبة" على تصميم هذه الصور ثم التعليق عليها وعمل tag لها.

▪عمل share لأكبر عدد ممكن من فيديوهات اليوتيوب على أن يكون أغلبها تافه أويقدم أغان عاطفية.

▪كتابة status مستفزة من عينة "يا واد يا تقيل يا مشيبني" أو "أنا البحر في أحشائه الدر كاملُ... هه هه" أو أي هراء مثل هذا، والغريب أن تجد حوالي 50 تعليق مثلًا يردون على البنت بمنتهى السخافة والسماجة، لأن الطيور على أشكالها تقع.

▪إنشاء أكثر من عشرين ألبوم صور منهم واحد في بيتزا هت، وواحد عند عمو صلاح خالها، وواحد في خيمة "كركديه" وهكذا. وطبعًا فيه ألبوم مميز جدًّا اسمه "أنا والنجوم" وفيه ستجد صورها مع كل الفنانين الذين حضرت حفلاتهم أو شاهدتهم صدفة في أي كافيه وربنا يخليلنا كاميرات الموبايل.

▪نشر مشاكلها العاطفية على الفيس بوك... فتجدها مثلًا وقد كتبت "جبتله دبوب ومقاليش حتى شكرًا" والغريب أنك ستقرأ آلاف الردود على مشكلتها... نظام "معلش يا بنتي" و"ربنا يصبرك" وغالبًا ما تستشير خبراء العلاقات العاطفية في هذه المشكلات المتأزمة.

▪كل أصدقائها على الفيس بوك يتحولون فجأة وبدون أي مقدمات إلى إخواتها أو ولاد أعمامها وهذا معناه أن الحياة peace وأن تقابلهم في الكافيهات وتكلمهم في التليفون الساعة 3 صباحًا.

وعجبي!!

الجمال ليس في الوجه... الجمال نور في القلب...

جبران

بسابيس السكر

بسمة... قضيت معاكي أحلى أيام حياتي، ولسة بعيش معاكي كلمة الصداقة بكل معانيها الحلوة، يعني عمري ما لقيت كلمة توصف علاقتنا غير إنك الـ soul mateبتاعتي. بحبك زي مانتي بشتايمك، بعصبيتك، بفصامك، بسجايرك، بضحكتك الحلوة اللي طالعة من القلب.

▪فاكرة لما جيت الكلية وكنتي دايمًا بتبقي قاعدة لوحدك بتقصي ضوافرك في المدرج واتكلمنا وبقينا صحاب؟

▪فاكرة أيام المذاكرة السودة وكمية الدليفري المهولة اللي كنا بنطلبها؟

▪فاكرة لما جتلنا هوجة الفن وقعدنا نجيب لبعض تماثيل وأنتيكات وصور وكتب بالهبل؟

▪فاكرة لما كنا بننزل الساعة 8 الصبح ننط في الأوتوبيس ونروح وسط البلد نفطر في المحل المقزز بتاع الفول والطعمية ونتمشى في سليمان باشا وطلعت حرب وبعدين نروح المتحف وأم الدنيا؟

▪فاكرة لما طلعنا الرحلة بتاعة الأقصر وأسوان وطبت علينا المعيدة في الأوضة ولقيتها ولا أوض العُزّاب... سجاير وهدوم مرمية وكراكيب وريحة الحمام مقززة؟ ...

▪فاكرة لما زعقتي في المعيد أدام الناس كلها وكان هيصعد الموضوع لرئيس القسم... لولا أنا كلمته وقلتله إنك مريضة نفسيًّا وبتتعالجي؟

▪فاكرة لما كنت حامل وبذاكر عندك ولعبت عقلة فبيتك وكنت هسقّط؟

▪فاكرة لما كنت حامل في التاسع وكنا بنرقص على أغنية بوسي كات بتاعت تومي جونز؟

▪فاكرة لما طلعنا في موضة التان وبقينا نروح البسين نتحرق من الشمس عشان ناخد اللون، فاكرة لما عملت شعري أصفر كله عشان نبقى شبه بعض؟

▪فاكرة لما كنتي بتقوليلي"شوشي" وأنا أقلك "بسابيس السكر"؟

▪فاكرة لما كنا بنبات في شقة جدتك وكنت بترعب بليل لما أقوم وأشوف لوحات عمتك المخيفة؟

▪فاكرة الفطيرة اللي كانت بتتحرك لوحدها يوم الخميس اللي فات؟

صديقتي... سعيدة إنك لسة صديقتي رغم قساوة الدنيا.

طراطيش كلام

أحبك، لا أعرف لماذا أحبك ولا كيف أحبك، إنها حقيقة كونية لا يمكنني تغييرها... أحبك لأنني يجب أن أحبك ولا يسعني إلا أن أحبك !

حبيبي... أنت تعرف جيدًا أنني لا أحب كرة القدم، كتبواعلى اللوحة الموجودة في المسرح الذي أعمل به: "شيماء الجمال، تكره كرة القدم بشغف!"

فيه ناس كتير بيفرضوا عليا إنهم يبقوا مجرد ذكريات... صحيح حبتهم قوي لكن لما بفتكرهم بحس بوجع في قلبي وبضيق في صدري وهو ده كل اللي بحسه ناحيتهم بعد كدة.

لحظة الإلهام

لا أدري حقًّا لماذا لا تأتينا الأفكار الرائعة إلا ونحن نائمون، أو في أي وقت تتعذر الكتابة فيه؟

أصبحت أضع الآن قلمًا وأوراقًا بجوار فراشي ولكن لا فائدة، تأتي الفكرة مرفرفة بأجنحتها وتظل تطير وتزقزق فوق رأسي وكلما فتحت عيني وهممت بأن أكتب شيئًا أجدها وقد حلقت عاليًا وأصبح من المستحيل الإمساك بها!

سؤال سرمدي أسأله لنفسي دومًا، متى تأتي لحظة الإلهام، ولماذا تأتي في أوقات غريبة؟ لمذا نشعر بسيل من الكلمات يتدفق بداخلنا ونحن نبكي أو ونحن نائمون أو ونحن في التاكسي أو حتى ونحن في الحمام أحيانًا وكيف يمكننا التصرف حينها. هل الكتابة حرفة وعادة لدى الأدباء؟ هل يقومون في الصباح الباكر ويرتشفون الشاي ويمسكون بالأقلام والأوراق أو يفتحون اللاب توب ويصيحون "استعنا على الشقى بالله" ويشرعون في الكتابة، أم أنهم يعانون مثلنا ويتوقون للحظة تحط الكلمات فيها على رؤوسهم؟

ماذا حدث لأحلام مستغانمي – الكاتبة الجزائرية - عندما قررت أن تكتب كتابًا في 260 صفحة يدور كله حول النسيان، هل فتحت الأوراق وكتبت بسم الله الرحمن الرحيم: النسيان... وبدأت تكتب نصوصها؟ أم أنها ظلت لأشهر تركض بحذاء رياضي خلف الإلهام علها تلحق به؟

الدكتور علاء الأسواني يقول أنه لابد أن يجهز عدة فناجين من القهوة ليرتشفها أثناء الكتابة فهل يعني هذه أنه لن يتمكن من الكتابة إلا في وجود القهوة؟

أسئلة كثيرة تحاصرني بعد أن استيقظت من نومي مصابة بتخمة من الأفكار التي أرقت نومي ولكنها للأسف أبت الخروج على الورق!

ألبوم صور

منذ شهر مضى أنشأت ألبومًا للصور على حساب الفيس بوك الخاص بي وأسميته "I like" وهو مخصص فقط لـ "رفع" صور الأشياء التي أحبها والأشخاص الذين أحبهم. ولا أدري فعلًا ما الدافع الحقيقي لفعل هذا، ربما كان الأمر في البداية مجرد رغبة في تمضية وقت الفراغ أو في تغيير روتين ما أفعله على الفيس بوك يوميًّا.

في البداية كان الأمر عاديًّا، لكن بعد يومين أو ثلاثة من الاستمرار في البحث عن الصور ووضعها في الألبوم، تغير إحساسي، وشعرت بمعانٍ جميلة... فما أجمل أن ترصد الأشياء التي تحبها وأن تتأملها وأن تعيشها بكل جوارحك حتى لو بصورة خيالية في عالم افتراضي.

جلست أفكر في سبب علمي أبرر به لنفسي ما أشعر به، وتوصلت في النهاية لسبب منطقي جدًّا: إنه الارتباط الشرطي، فكل شيء تحبه يرتبط في ذهنك بذكرى معينة إيجابية، وعندما تشاهد هذه الصور وتتأملها وتقضي وقتًا في البحث عنها فإن عقلك يستحضر لا إراديًّا الذكريات الجميلة المرتبطة بها ويعيشها بكل ما في الكلمة من معنى. إن هذه الفكرة روشتة بسيطة للسعادة، لن تكلف شيئًا ولن تضر.

نحن لا نتذكر الأيام الجميلة أولاً ...

بل الأشياء.

حكايات الست عبير

منذ أن كنت في الثانية عشرة وأنا أقرأ روايات عبير وأشتريها، حتى دخلت الجامعة وتوقفت عن شرائها. وبعد سنة تقريبًا بدأت بنات خالتي بشرائها فعدت لقراءتها مرة أخرى كلما زرت جدتي أو قضيت عندها ليلة.

للستاند أب كوميديان جورج عزمي سكيتش جميل قال فيه إن مصر اتنصب عليها في صفقة كارتون جريندايز لأنهم باعوا للتلفزيون نفس الحلقة لكن كانوا يستبدلون الوحش كل مرة، وهذا بالضبط ما يحدث مع روايات عبير فقد باعوا لنا نفس الرواية ولكن كل مرة كانوا يغيرون أسماء الأبطال وصورة الغلاف.

أعتقد أن مؤلفي هذه السلسلة - وهم كثيرون بالمناسبة- عقدوا اجتماعًا في بداية إصدار السلسلة واتفقوا فيه على أنهم سيسيرون على نفس الخط في كل رواية وقد استطاعوا تحقيق هدفهم بجدارة... الروايات عبارة عن كليشيهات تكرر نفسها ونادرًا ما تتغير.

البطل، لابد أن يكون أسمر البشرة وذا ملامح حادة وفاحش الثراء وحتى لو كان فقيرًا فذلك –غالبًا- يكون بسبب إفلاس تعرض له أو شخص نصب عليه. ودائمًا ما يكون هناك سبب قوي يدفعه للزواج بالبطلة، أي سبب ما عدا الحب وهذه الأسباب تشمل الانتقام وتربية أولاده واستعادة أمواله أو بسبب نقص فيه والذي يكون نتيجة ندبة في وجهه أوحرق في بشرته تعرض له عندما كان في السابعة من عمره.

أما البطلة في فتاة كادحة، فائقة الجمال ولكن جمالها هادئ وبريء وتعجب بوسامة البطل من أول فصل لكن تكابر وتعاند لأي سبب ملوش لازمة وتحبه بعد فترة ولكن كرامتها تمنعها من التصريح بذلك.

ولابد من وجود عنصر نسائي ثان حتى تحدث منافسة بين السيدات على البطل وفي النهاية يوضح البطل للبطلة أنها حبيبة قديمة لم يعد يحبها، أو بنت عمه، أو أخته، أو أمه، أو زوجة أخيه.

وفي نهاية الرواية لازم البطل يقول للبطلة أحبك يا قطتي الخطيرة أو يا فراشتي الرقيقة أو يا عصفورتي الجميلة وغالبًا لا تخرج الجمل عن واحدة من هذه.

ورغم كل هذا الهراء... ما زلت أقرأ روايات عبير!

حدث بالفعل

نَزلتْ من التاكسي، دَفعتْ للسائق النقود ودَلفتْ للمصعد وأَخذتْ تتفقد شكلها وهندامها في المرآة لتقابل مدير تسويق دار النشر التي تنوي التعامل معها ككاتبة مبتدئة، استقبلتها السكرتيرة باسمة وقالت لها "انتظري من فضلك خمس دقائق حتى ينتهي أستاذ محمد من اجتماعه" فابتست الفتاة وطلبت من السكرتيرة أن تسمح لها بدخول الحمام لأنها تحتاج لغسل يدها بعد هذا الطريق الترابي الطويل...

بعد حوالي دقيقتين قالت لها السكرتيرة تفضلي يمكنك الدخول الآن الحمام فارغ، وجدت الفتاة باب الحمام مواربًا ففتحت الباب لتدخل وهناك تسمرت عندما رأت ذلك الشاب الذي يغسل يده في الحمام، شعرت الفتاة بحرج شديد وقالت في ارتباك "أنا آسفة قوي" وذهبت مرة أخرى لتجلس بجوار السكرتيرة.

بعد ثوان عاد الشاب إليها وعلى وجهه ملامح الخجل داعيًا إياها لمكتبه "اتفضلي نقعد في مكتبي" وعندما دخلت لمكتبه قال لها في محاولة منه لاصطناع المزاح "ممم آنا آسف قوي... كان نفسي نتقابل في ظرف أحسن من كدة" فردت الفتاة "معلش بقى"

صمت كلاهما للحظة وأعطى كل منهما نظرة طويلة للآخر ثم انفجرا في الضحك.

اللحظة الملحّة

أمر الآن بمحاولات عابثة للنوم، حاولت مرارًا ولم أستطع؛ لأنني أرغب بالكتابة وأحضر ورقة كل دقيقة لأكتب... أكتب قليلًا ولكنني أتراجع، أعتقد بأنني أمر الآن بمرحلة ممتازة أحاول الآن أن أجد لها اسمًا فلا أستطيع. تقول دكتورة سحر الموجي بأن لحظة الكتابة هي لحظة ملحة جدًّا تأتي إلينا لا أراديًّا، قالت لي أيضًا بأن الفكرة الصادقة تؤرق صاحبها حتى ينهض ويكتبها وأعتقد أنني الآن أحمل أفكارًا صادقة جدًّا لأنها ملحة... ملحة... ملحة.

أستمع إلى مقطوعة رائعة ليانّي بعنوان Almost a whisper وأقرأ في نفس الوقت السيرة الذاتية لسعاد حتى أقرر ما إذا كنت سأستطيع مساعدتها أم لا. تطوعت منذ حوالي شهر لأكون مرشدة في برنامج start me upالتابع لمنظمة أوتاد وهي إحدى المنظمات المستقلة، تعتمد فكرة البرنامج على أن أقوم بمقابلة شخص ما عدة مقابلات لأنقل له بعض الخبرات في مجال عملي. لا أدري لماذا قبلت أن أكون مرشدة؟ أذلك رغبة مني في مساعدة شخص ما؟ أم التعرف على شخص جديد ربما يصبح صديقي أم الاشتراك في أي عمل تطوعي يجعلني أكتشف شيئًا جديدًا بداخلي؟ أعتقد أن الإجابة هي خليط من كل هذا... بعد قراءتي للسيرة الذاتية لسعاد شعرت بأنني أرغب فعلًا في التعرف عليها فهي فتاة نشيطة كما يبدو، كما أنها تشبهني في كثير من الأمور فهي تحب السفر والقراءة ولديها حلم بأن تقرأ ألف كتاب... يا ترى سعاد شكلها إيه، أتساءل الآن.

غريب جدًّا أن يتم إرسال سيرة سعاد الذاتية الآن، في هذا الوقت بالتحديد لأنني منذ نصف ساعة كنت أحادث صديقتي على الهاتف، قلت لها بأنني أرغب في التعرف على شخص جديد، أريد أن أتحدث مع شخص لا يعرفني تمامًا... أتمنى بشدة مراسلة فرنسي أو إسباني أو حتى أمريكي أريد أن أعرف كيف يفكر الرجال خارج حدود هذا البلد فقد كنت من هواة المراسلة دائمًا ولكن لم أراسل سوى الفتيات وكنت أحب الشات أيضًا ولكن لم أحادث سوى رجال مصريين... الآن أشعر برغبة عارمة في اكتشاف العالم، مللت من غرفتي وبيتي وشارعي ومدينتي... كم أتمنى السفر خارج مصر... أحلم بالتنزه في بلدة لا يتحدث أهلها العربية، أتمنى سماع جمل غريبة بعدة لغات أتخيل نفسي ممسكة بكتاب صغير لأحادث شخصًا ما... الرغبة في اكتشاف المجهول.

مغامراتي الخاصة

لما قالولي تعالي سافري معانا وادي الجمال عشان نحضر مهرجان شخصيات مصرية فرحت جدًّا، كان نفسي أروح السنة اللي فاتت وما روحتش معرفش ليه، جايز مكنش عندي الجرأة إني أسافر لوحدي وأبعد عن البيت أربع أيام، لكن السنة دي أنا كنت قدها، قدرت أسيب البيت وآخد أجازة من الشغل وأفرغ نفسي تمامًا للرحلة دي... قالولي مفيش مكان في الفندق هتنامي في الخيمة في الصحراء، قالولي تذكرة الطيارة غالية هتروحي بالأوتوبيس 15 ساعة، قالولي المية قليلة والدنيا حر جدًّا لكن أنا بصراحة كنت مستبيعة وكان عندي هدف واحد بس: إني أكسر روتين حياتي وأعمل حاجة جديدة وألاقي حاجة جديدة تزقني إني أكتب وأصور وأطلع حاجات كتير جوايا... جايز ماكُنش كتبت بحرفية شديدة اللي شفته هناك واللي اتعلمته، وجايز يكون الكلام اللي على الورق أضعف من اللي أنا حساه لكن اللي أنا متأكدة منه إن فيه حاجات كتير جوايا اتغيرت بعد السفرية دي...

اتعلمت إزاي نسكت، نبطل كلام ونتأمل في جمال الحاجات اللي حوالينا، هناك كنت مركزة قوي في كل حاجة حواليا، كنت حاسة بطعم الأكل وسامعة صوت المزيكا ووشوش الناس اتحفرت في دماغي مع نبرة صوتهم وهم بيكلموني، شفت ناس من كل حتة في مصر تقريبًا واكتشفت إن فيه ناس عايشين في مصر وكأنهم سواح بيلفوا البلد دي حتة حتة، في إيديهم جهاز تسجيل وفي إديهم التانية كاميرا بيصوروا بيها كل حاجة بيشوفوها.

في مرة كنت بعمل حوار مع دكتورة نادية العوضي رئيسة اتحاد الصحفيين العلميين. د. نادية وصلت لقمة جبل كليمانجارو وهي عندها 40 سنة وأربع أطفال وفي الحوار قالتلي جملة عمري ما هنساها، قالتلي: "أنا قررت أبطل أقرأ مغامرات الناس وقصص نجاحهم وأقول برافو عليهم وخلاص، أنا عايزة يكون ليا مغامراتي وقصصي الخاصة."

ومن يومها اتغيرت فيا حاجات كتير... أنا كمان قررت أبطل أقرأ عن مغامرات الناس وأقول برافو وخلاص... هيبقى ليا –إن شاء الله- مغامراتي الخاصة.

لكل أصحابي الحقيقيين.. عشان لولا وجودكم؛ مكنش هيبقى لحياتي معنى، لمحمد جوزي.. وحبيبي.. عشان من يوم ما عرفني؛ وهو مؤمن بيّا، وصعب أوي راجل يؤمن بواحدة سِت في الزمن المهبب ده، لبابا وماما.. عشان صبروا كتير على جناني في محاولاتي الكثيرة للبحث عن الذات، لفراس ابني.. عشان أول واحد علمني أحكي حدوتة، لحماتي وحمايا... عشان استحملوا كتير شغلي المرهق، لجدي وجدتي وخالتي وخالي وبناتهم.. عشان دايمًا بيتعاملوا معايا على إني عبقرية زماني، لأخواتي مصطفى وهبة وعبد الرحمن.. عشان بقوا صحابي الجداد، لأنغام.. عشان ياما استحملت أنانيتي وترددي، لعمي حاتم وطنط جيهان.. عشان بيسمعوني دايمًا لما بحكي عن أحلامي، لمصطفى فتحي.. عشان أول واحد قاللي اعملي مدونة واكتبي خواطرك، لمجلة كلمتنا.. عشان أول ناس نشرولي أول كلمة، لأستاذ عبد الحميد العش.. عشان ثقته الدائمة فيا، لوليد كامل.. عشان عرفني يعني إيه زمالة وصداقة محترمة بجد، لبسمة لطفي.. عشان الأكل والرغي والشقاوة ورسومات الكتاب، لرانيا أمين.. عشان كانت السبب في إني أكتب أول قصة أطفال، ولأحمد يحيى قنديل.. عشان بيساعدني دايمًا .

لأمنية الخياط، باسنت إبراهيم، هاجر عدس، دينا إكرام، هبة يس، يمنى مهنى، شيماء شمس وبسمة فتحي.. عشان قراءة الكتاب وتحمّل كل رغيي عنه على مدار ست شهور، لغادة عبد العال وهبة يس وأمل محمود.. عشان قروا الكتاب وعشان الـ "testimonials"الجامدة اللي كتبوها عن كتابي .

لشريف الليثي.. عشان نشر الحلم في كتاب، لأحمد عاطف مجاهد.. عشان سهر على إخراج الكتاب وعشان الغلاف الجامد، لحنان مفيد فوزي.. عشان مقدمتها الرائعة، لكل حدّ ساعدني.. عشان الكتاب ده يطلع للنور، وأخيرًا.. لكل حدّ هيقرا الكتاب وهيقولي رأيه الصادق.

شيماء الجمَّال

من مواليد 1986، خريجة قسم الإرشاد السياحي ـ كلية الآداب ـ جامعة عين شمس، تعمل في مجال الصحافة ومجال تعليم الأطفال والتنمية، ولها مدونة على الإنترنت تحمل اسم "أيام وأيام". تقضي شيماء وقتها برفقة الإنترنت، وبصحبة الكتب وشرائح "البيتزا" وأغنيات "إيدث بياف" في عالم افتراضي من صنعها، ولديها بعض المحاولات الخرقاء في التصوير والرسم وتحويش النقود.

بسمة لطفي

واحدة من التاءات المربوطة في مصر، تحب القطط والصحراء والسفر، وتهوى الرسم وتصميم الحلي.

أحمد عاطف مجاهد

خريج كلية الفنون التطبيقية، صدر له ديوان شعر بعنوان "يوميات شاب موكوس" عن دار ميريت، يعمل مصمم جرافيك ويهوى الكتابة، كثيرا ما يفكر أن يستبدل هوايته بعمله وعمله بهوايته فيعمل كاتبا ويهوى التصميم ولكنه لم يفعلها حتى الآن.

أقر وأعترف

أنني كتبت هذا الكتاب

وأنا بكامل قواي العقلية.

Shaymaa El Gammal شيماء الجمال

shay_reda@yahoo.com